

تفسير

جزء عـمـ

للشيخ العـلـامـةـ

محمد بن شامي شيبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَمِعَ مِنْهُ سَمِعَ مِنْهُ

مقدمة

فضيلة الشيخ الدكتور / محمد بن سليمان المسعود

الحمد لله وحده ، والصلوة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم

و بعد : فقد اطلعت على الرسالة المعدة من فضيلة الشيخ العلامة / محمد بن شامي بن مطاعن شيبة ، وهي رسالة في تفسير آيات القرآن الكريم ، فوجدت بها رسالة عظيمة مباركة في باهها ، ومشتملةً على فوائد واستنباطات جليلة من خلال هذا التفسير المبارك لذا فإنني أوصي بما يلي :

أولاًً : نشر هذه الرسالة وطبعتها وتوزيعها على عموم المسلمين في داخل هذه البلاد وخارجها ؛ لتعلم الفائدة بها .

ثانياً : أوصي أئمة المساجد ، وطلبة العلم بالعناية بهذه الرسالة ، وتعليمها للناس من خلال الدروس العلمية اليومية ، وقراءتها عليهم .

ثالثاً : أوصي الجميع بتقوى الله عز وجل في السر والعلانية ، والتمسك بكتاب الله عز وجل والرجوع إليه والمداومة على تلاوته ، وتدبر آياته ، وتفهم معانيه وتفسيره ؛ ليكون منهجاً للتشرع في الحياة ، وكذلك أوصي بالتمسك بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهديه والعمل بها .

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

القاضي بالحكمة الجزئية بالطائف

د / محمد بن سليمان المسعود

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد يسر الله لي كتابة هذا التفسير الموجز مع دروس من القرآن الكريم بحيث أن هذا التفسير مع الدروس المسهلة يفهمها كل من يقرأها أو تقرأ عليه رغبةً منا في تقوية صلة الناس بفهم القرآن الكريم وتطبيقه والعمل به . وأن المطالع لهذا التفسير من كل القراء يستفيد منه فباستطاعة خطيب الجمعة ، أو إمام المسجد ، أو الوعاظ أن يستفيد من هذه الدروس في خطبه ، أو دروسه ، أو كلماته ، وقد كان منهجاً في هذا الكتاب :

أ) تحرينا أن لا نخرج الأحاديث إلا صحيحاً أو حسناً مما صححه أو حسن بعض العلماء المعترفين .

ب) الإيجاز في التفسير بحيث أن المقصود فهم معنى الآية .

ج) الدروس المقيدة التي يحتاجها الناس في واقعهم وحياتهم مدعمةً بالأدلة .

د) ذكرنا رسائل كثيرة من طبقات المجتمع وتلك الرسائل هي نداء للعودة للقرآن وفهمه والعمل به والدعوة إليه والابتهاء عن المنكرات وذكرنا بعضاً من أساليب القرآن في الدعوة إلى الله .

هذا وأسائل الله الكريم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به كاتبه وقارئه إنه سميعٌ مجيبٌ .

كتبه

محمد بن شامي بن مطاعن شيبة

تفسير سورة النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُرِّفِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَأَلْجَبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَّاً ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا الَّلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا الَّنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّتِ الْفَافًا ﴿١٦﴾﴾

التفسير :

عن أي شيء يتساءل المشركون فيما بينهم ؟!.. إنهم يتساءلون عن الخبر الهائل العظيم الباهر ، هو ما جاء به النبي ﷺ أنه رسول الله ﷺ ، والقرآن الذي أنزل عليه ، وما فيه من القيامة والبعث وعبادة الله وحده لا شريك له ، وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – الذي اختلف فيه المشركون ما بين مصدق ومكذب وشك متردد متحير – وسوف يعلمون يقيناً إذا قامت القيامة صدق هذا القرآن وما أخبر به ، ومحبة إعراضهم عنه ، وسوف يتتأكد علمهم فيرون ذلك عين اليقين .

ومن الدلائل على قدرة الله العظيمة وعلى البعث قال الله سبحانه وتعالى عنها : ((**أَلْمَنَجِعَلِ**
الْأَرْضَ مِهَادًا)) أي مهدها ذلولاً للخلافات ، ساكنة صالحة للسكن والزراعة وغيرها مما يحتاجه الخلق ((**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**)) أي للأرض تمسكها من أن تميد وتضطرب ((**وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا**)) ذكوراً وإناثاً ليستمتع كل منهما بالآخر وليحصل التناسل فيبقى النوع ((**وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَّاً**)) راحة لأبدانكم ((**وَجَعَلْنَا الَّلَّيْلَ لِبَاسًا**)) ساتراً لكم كاللباس ((**وَجَعَلْنَا الَّنَّهَارَ مَعَاشًا**)) مشرقاً لتتمكنوا من السعي والكسب فيه للعيش ((**وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا**)) سبع سموات قوية متقدة ((**وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا**)) جعلنا الشمس المنيرة على جميع العالم كالسراج المتוהج ((**وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا**)) وأنزلنا من السحاب ماءً منصباً طهوراً نافعاً ((**لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا**)) لخرج بهذا الماء حباً تأكلون منه ونباتاً للدواب ((**وَجَنَّاتِ الْفَافًا**)) ونخرج به بساتين غناء ملتفة الأغصان مجتمعة الأشجار فيها الشمار المتنوعة والأشكال المختلفة .

بعض الدروس من الآيات

* أخي المسلم : إن الخبر العظيم الذي هز العالم وغيره هو :

أ- بعثة النبي محمد ﷺ ، وفي حديث عياض بن حمار رضي الله عنه قوله ﷺ : « وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقْتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَائِمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ إِنَّمَا يَعْشُّكُمْ لِأَبْتِلِيَكُمْ وَأَبْتِلِيَ بِكُمْ ... الحديث » رواه مسلم .

فقد أخرج الله بهذا الرسول ﷺ العالم من ظلمات الشرك إلى الإيمان وفي حديث عياض السابق : « وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَّهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَنَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتُ لَهُمْ وَأَمْرَتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ... الحديث » .

فهل أخي تابعنا هذا الرسول ﷺ متابعة تامة ، وأحببناه حتى كان أحب إلينا من أنفسنا ؟ كما قال ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه .

وإذا كان ﷺ تسلّم عليه بعض الحجارة ، كما قال في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه : « إِنِّي لَا عُرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبَعِّثَ إِنِّي لَا عُرِفُهُ الآنَ » رواه مسلم .
وقد حن الجذع لما تركه النبي ﷺ ، وقال ﷺ : « هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ » رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه . فهل يا أخي درسنا أنفسنا لتحقيق محبته ﷺ التحقيق التام ؟ .

(ب) نزول هذا القرآن العظيم ، وفي حديث عياض رضي الله عنه : « وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْطَانَ » رواه مسلم . وقال تعالى : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰهِيَّهِي أَقْوَمُ) فبهذا القرآن يُرَفَعُ أقوام ويُوَضَّعُ آخرون كما قال ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْقُرْآنِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ » ولكن أخي هل قمنا بهذا القرآن تلاوةً وعملاً وفقهاً واعتقاداً وسلوكاً ومعاملةً وأخلاقاً ؟ كل يعود إلى نفسه ليدرسها في ذلك ول يقوم بهذا الكتاب علمًا وعملاً .

* أيها الشخص : أنظر في هذه الآيات الكونية (المخلوقات) التي خلقها الله ، وهي محكمة الصنع تدل على قدرة الله العظيمة ، الأرض الممدة ، الجبال الرواسي ، المخلوقات وأصنافها ، الليل والنهار ، السماوات القوية بدون عمد ، الشمس المضيئة المنيرة ، الأمطار والمياه ، الحقول والمزارع والنبات ، وغير ذلك ، وأملاً قلبك من مخافة الله ومحبته ، واجتهد في طاعته واعلم أن هذه المخلوقات تسبح لله بحمده ، ولما مر النبي ﷺ بجبل فقال : « سيروا هذا جُمْدَانٌ سَقَ المُفَرِّدُونَ ، قالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: الَّذِينَ كَفَرُوا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ». رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝ يَوْمَ يُنَفَّخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتُحَتِ السَّمَاءُ
فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلْطَّغِينَ مَعَابًا
لِلْبَيْشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرَدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ۝ جَزَاءُ
وَفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِغَايَتِنَا كِذَابًا ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَن تَرْيَدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝)

التفسير :

إن يوم الفصل بين الخلائق وهو يوم القيمة مؤقت بأجل محدود ولا يعلم وقته على اليقين إلا الله سبحانه وتعالى ، يوم ينفح أسرافيل الملائكة في القرن نفحـة البعث فـأـتـون زـمـراً (جماعات) وفتحـتـ السمـاء فـكـانـتـ طـرـقاً تـرـلـ منـهـاـ المـلـائـكـةـ ، وـنـسـفـتـ الجـبـالـ منـ أـمـاـكـنـهـاـ وـسـيـرـتـ ، فـيـخـيـلـ للـرـأـيـ أـنـهـاـ شـيـءـ وـهـيـ سـرـابـ لـاـشـيـ ، إـنـ نـارـ جـهـنـمـ كـانـتـ مـعـدـةـ وـمـهـيـأـ فـهـيـ لـلـطـعـاـةـ المـرـدـةـ الـذـيـنـ كـذـبـواـ الرـسـلـ مـرـجـعـ وـدـارـأـ لـهـمـ ، وـهـمـ مـقـيـمـونـ فـيـهـاـ مـاـكـثـيـنـ دـهـورـاًـ طـوـيـلـةـ لـاـ انـقـضـاءـ لـهـاـ وـلـاـ اـنـتـهـاءـ ، لـاـ يـجـدـونـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ بـرـدـاًـ لـاـطـفـاءـ وـتـخـيـفـ الـحـرـارـةـ ، وـلـاـ شـرـابـاًـ طـيـباًـ يـطـفـيـ العـطـشـ ؛ إـلـاـ مـاءـ حـارـاًـ يـقـطـعـ الـأـمـعـاءـ ، وـمـاـ اـجـتـمـعـ مـنـ صـدـيدـ وـقـيـحـ وـعـرـقـ وـدـمـعـ وـجـرـوحـ أـهـلـ النـارـ فـهـوـ بـارـدـ لـاـ يـسـتـسـاغـ مـنـ بـرـدـهـ وـلـاـ يـسـتـسـاغـ مـنـ نـتـنـهـ ، وـهـذـهـ العـقـوـبـةـ حـزـاءـ مـوـافـقاًـ لـأـعـمـالـهـمـ فـيـ الـدـنـيـاـ ؛ إـنـهـمـ كـانـوـاـ يـنـكـرـونـ الـبـعـثـ وـالـحـسـابـ ، وـجـحـدـوـاـ بـحـجـجـ اللهـ وـدـلـائـلـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ وـمـاـ أـنـزـلـهـ عـلـىـ رـسـوـلـهـ ص ، وـكـلـ شـيـءـ مـنـ أـعـمـالـ الـعـبـادـ فـقـدـ عـلـمـنـاهـ وـكـتـبـنـاهـ عـلـيـهـمـ إـحـصـاءـ دـقـيـقاًـ بـلـاـ زـيـادـةـ وـلـاـ نـقـصـانـ ، فـذـوقـواـ يـاـ أـهـلـ النـارـ مـاـ أـنـتـمـ فـيـهـ مـنـ العـذـابـ فـلـنـ نـزـيـدـكـمـ إـلـاـ عـذـابـاًـ مـنـ جـنـسـهـ وـآـخـرـ مـنـ شـكـلـهـ أـزـوـاجـ ، وـلـاـ نـقـصـانـ مـنـ عـذـابـكـمـ .

بعض الدروس من الآيات

١- إن يوم القيمة يفصل الله سبحانه وتعالى بين الخلائق ، فيما أخى هل أديت الحقوق إلى أهلها ، يقول في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**لَتُؤَدِّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاءِ الْجَلْحَاءِ مِنْ الشَّاءِ الْقَرْنَاءِ**» رواه مسلم وغيره .

فمن الآن حاسب نفسك على حقوق العباد فقم بأدائها على خير ما يرام قبل أن تموت ، وإن الوفاء يوم القيمة ليس بالدرارم والدنانير ولكن بالحسنات والسيئات كما قال عليهما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**وَلَيْسَ ثَمَّ دِيَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَّ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ**» الترمذى (صحيح) .

٢- الصور هو قرن ينفح فيه ؛ لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : «**جَاءَ أَغْرَابِيُّ إِلَى النَّبِيِّ قَالَ : مَا الصُّورُ ، قَالَ : قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ**» رواه الترمذى (صحيح) .

٣- إن جهنم مهيئة للطغاة ، ومن صفتها ما قاله عليهما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ...**» وفيه «**اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ..**» الحديث رواه الترمذى وغيره (صحيح) .

وقال عليهما في حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه : «**إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهُوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا**» رواه مسلم والترمذى وهذا لفظه .
فليحذر العبد من الطغيان " فالنار معدة للطغاة " .

٤- أيها الشخص : أهرب من نار جهنم ؛ بفعل أسباب النجاة ، وترك أسباب الهالك " فعل الواجبات وترك المحرمات " واجعل ذلك نصب عينيك ، وقد قال عليهما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبًا وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبًا**» رواه الترمذى (حسن) .

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ ﴿ حَدَّا يِقَّ وَأَعْتَبًا ﴾ ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُواً وَلَا كِذَابًا ﴾ ﴿ جَزَاءً مِّنْ رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ ﴿ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا آرَّحَمَنِ ﴾ لَا يَكُونُ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفَّاً لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ آرَّحَمَنِ ﴾ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَغَابًا ﴾ ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلْيَتِنِي كُنْتُ تُرْبَابًا ﴾

التفسير :

إن من اتقى الله بفعل ما أمره الله وترك ما نهاه عنه مُتَرَّهاً وبحاه من عذاب الله وفوزاً بالجنة ، لهم بساتين فيها أنواع الأشجار وفيها الأعناب ، وله زوجات من الحور العين الجميلات النواهد على سن واحد ، ولهم كؤوس من الخمر المملوقة الصافية التي لا تغطي العقول ولا تؤلم في البطون ، ولا يسمعون في الجنة كلاماً لاغياً عارياً عن الفائدة ، لا إثم ولا كذب ولا باطلأ من القول ، بل كل ما فيها سالم من النقص والعيب ، وهذا الذي للمتقين حزاءهم من الله وعطاءه كان لهم منه بفضله وكرمه على تقواهم لربهم ، وهذا العطاء والجزاء الذي أعطاهم رب السموات والأرض المالك لهم وما فيهما ، قد وسعت رحمته كل شيء ، لا يقدر أحد على مخاطبته وكلامه إلا بإذنه ، يوم القيمة يقوم جبريل الْكَلِيلُ والملائكة صافين خصوصاً لله وحوفاً وذلاً وإجلالاً له ، فلا يتكلم أحد منهم شافعاً ؛ إلا من أذن له الرحمن بالشفاعة وقال حقاً (أَذِنَ اللَّهُ لِلشَّافِعِ وَرَضَاهُ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ) ، ذلك اليوم الكائن لا محالة ؛ لأنَّه حُقُّ وصدق ، فمن شاء النجاة والفلاح اتخذ إلى ربه مرجعاً وطريقاً يهتدي إليه بالإيمان النافع والعمل الصالح .

إنا خوفناكم العذاب القريب ونزوله بكم ، يوم يعرض على العبد أعماله كلها خيراً وشرها ، فيراها أمامه ، وعند ذلك لما يرى الكافر من سوء عمله وقبح مصيره يقول : يا ليتني كنت تراباً ! فلا أحاسب ولا أُعذب ، ولا أصير إلى هذا المصير المؤلم .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العبد : إن أهل التقوى لهم الفوز العظيم والجنات ؛ فسارع إليها ! ، فذلك سهل لمن يسره الله عليه وقد قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : «**الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَارِكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ** » رواه البخاري .

٢- شروط الشفاعة للمؤمن :

• إِذْنُ اللَّهِ لِلشَّافِعِ .

• رضاه عن المشفوع له .

ويدخل في ذلك شفاعته ﷺ لأهل الكبائر ؛ كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه : «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي** » رواه احمد والترمذى وأبو داود والنسائى وابن حبان (صحيح) .
وأما الشفاعة للكفار فلا تنفعهم في الخروج من النار ، ولكن يشفع ﷺ في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه ، ويوضع في ضحاص من نار ، له نعلان يغلي منهما دماغه ، قال - ﷺ - : «**وَلَوْلَا أَنَا كَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ** » (صحيح) .

٣- العنبر من أفضل الفواكه ، يؤكل رطباً وياسراً زبيباً ، ويوجد في العنبر فيتامين (أ) وفي الزبيب فيتامين (ج) ، ويوجد في العنبر والفواكه الطازجة الإنزيمات ، ويوجد في العنبر من المعادن البوتاسيوم والفوسفور ، ويوجد في الزبيب من المعادن النحاس والكبريت ، فالبوتاسيوم هام لوظائف الأعصاب والعضلات ، والفوسفور لبناء العظام ، والنحاس لتكوين الهيموجلوبين ، والكبريت لبناء خلايا الجلد ، وشرب عصير العنبر صباحاً على الريق لتطهير الجسم من السموم ، ويفيد العنبر - بإذن الله - في الأمراض أمراض المسالك التنفسية ، أمراض الكلى ، حصى المراة ، الإمساك ، الروماتيزم والله أعلم .

تفسير سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّزِعَتِ غَرْقًا ﴾ ﴿ وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ﴾ ﴿ وَالسَّبِحَتِ سَبْحًا ﴾ ﴿ فَالسَّبِقَتِ سَبِقًا ﴾ ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْرَّاجِفَةُ ﴾ ﴿ تَتَبَعُهَا الْرَّاجِفَةُ ﴾ ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِنِي وَاجْفَةُ أَبْصَرُهَا خَلِيشَةٌ ﴾ ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَمًا نَخْرَةً ﴾ ﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ ﴿

التفسير :

أقسم الله سبحانه وتعالى ((والنّازعاتِ غرّقاً)) ، الملائكة تترع أرواح الكفار عند الموت بعسر وعنف وإغراق ، ((والنّاشطاتِ نشطاً)) الملائكة تقبض أرواح المؤمنين بلين وسهولة ويسرا فتنشطها برفق ، ((والسبّاحاتِ سبّحاً)) الملائكة تسبح في صعودها إلى السماء ونزولها إلى الأرض بأوامر الله سبحانه وتعالى ، ((فالسابقاتِ سبّقاً)) الملائكة تسبق بأوامر الله سبحانه وتعالى كما أمرها ولا تتأخر ومن ذلك أنها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، ((فالمُدّبراتِ أمراً)) الملائكة تدبر أمر الله في العالم كالمطر وغيره ، كما أمرها الله سبحانه .

اذكر يوم ينفح إسرافيل النفخة الأولى التي ترتفع لها الأرض والجبال ، وتزلزل من فيها ، تتبعها النفخة الثانية فيبعث الخلاق من قبورهم ؟ فالقلوب في ذلك اليوم خائفة ، أبصار أصحابها ذليلة حقيقة منذهلة من الأهوال التي رأها ، يقول الكفار مستبعدين القيمة والبعث :

أئر إلى الحياة بعد أن نكون في القبور ! وبعد نخور عظامنا وتفتها وبلاها ! فلئن أحيانا الله بعد الموت ؟ فلنخسرن الخسارة العظمى .

فإنما هو أمر من الله سبحانه وتعالى ؛ فينفح إسرافيل نفخة ، صيحة واحدة فإذا الخلاق بالأرض قد أحياهم الله سبحانه وتعالى لفصل القضاء .

بعض الدروس من الآيات

- 1- أيها العبد : احرص من الآن أن تكون من تُترع أرواحهم عند الموت برفق ونشاط ، وهؤلاء هم المؤمنون ، وأما غيرهم فتُترع أرواحهم بعنف وتعب كما قال ﷺ في حديث البراء رضي الله عنه في خروج روح المؤمن : «**فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ**» وأما روح الكافر فقال : «**فَيُنْتَرِعُهَا - يعني الملك - كَمَا يُنْتَرِعُ السَّفُودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ**» رواه أبو داود وأحمد وغيرهم (صحيح)
- 2- أخي المسلم : تذكر بجيء القيمة والموت فاذكر الله عز وجل ، وقد قال أبي بن كعب رضي الله عنه : **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ »** رواه الترمذى (حسن) .
- 3- أخي : استعد لليوم القيمة ؛ للاحتجابة عن السؤال عن خمس ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «**لَا تَرُولُ قَدْمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَيْبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ**» رواه الترمذى (صحيح)
فاستغل هذه الخمس في طاعة الله ، وفقك الله .

﴿ هَلْ أَتَنَكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ ١٦ إِذْ نَادَهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمَقَدَّسِ طَوَّى ١٧ آذَهَبْ إِلَى قِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ١٨ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَرَكَ ١٩ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ٢٠ فَأَرَنَهُ الْأَلْيَةُ الْكُبْرَى ٢١ فَكَذَّبَ وَعَصَى ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ٢٣ فَحَسَرَ فَنَادَى ٢٤ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعُلَى ٢٥ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخِرَةِ وَالْأُولَى ٢٦ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعْبَرَةً لِمَنْ تَخْشَى ٢٧ إِنَّكُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ الْسَّمَاءُ بَنَنَاهَا ٢٨ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّنَاهَا ٢٩ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضَحْنَهَا ٣٠ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا ٣١ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَنَهَا ٣٢ وَأَجْبَالَ أَرْسَنَهَا ٣٣ مَتَعًا لَكُمْ وَلَا تَعْلَمُمُكُمْ ٣٤ ﴾

التفسير :

هل سمعت أيها النبي بخبر موسى عليه السلام حين ناداه ربه بالواد المطهر (طوى) وقال الله عز وجل موسى : اذهب إلى فرعون الذي تمرد وطغى وعنى ! فقل له هل لك أن تجib إلى ما تطهر به نفسك من الكفر والطغيان ؟ وأدلك على عبادة ربك وحده لا شريك له ؛ فتحاف نقمته وعذابه ، وترجع عما أنت فيه من الكفر ، ويخضع قلبك ويلين ويطمئن بالإيمان .

فأراه موسى وأظهر له المعجزة الكبرى ((فَالْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعبَانٌ مُبِينٌ)) وهي دليل ومعجزة على صدق موسى عليه السلام ، فكذب فرعون موسى في أنه رسول الله ، وخالف ما أمره به موسى من طاعة الله ، ثم أعرض ليقابل الحق بالباطل ، فجمع قومه وناداهم : أنا ربكم الأعلى ! فأنا الذي أعبد دون غيري ! فانتقم الله منه في الدنيا بإهلاكه بالغرق ، وفي الآخرة بأشد العذاب في نار جهنم .

إن في إهلاك فرعون عبرة وعظة لمن يتعظ ويتجز ويخشى الله سبحانه وتعالى .

أأنت أيها الناس أعظم خلقاً من السماء ؟ بل السماء أشد خلقاً منكم . جعلها عاليه البناء ، مستوية الأرجاء ، مزينة بالكواكب ، أغطش ليلها فجعله مظلماً أسود حالكاً ، وأنار نهارها ، والأرض خلقها قبل السماء ، ودحها بعد خلق السماء ففرشها ومهدها ، وأخرج منها الماء ، من أنهار وعيون وآبار وأودية ، وأنبت فيها الماء للحيوانات ، وأرسى الجبال وأثبتها كالأوتاد للأرض لثلا تضطرب وتغلي ، وخلق ذلك كله متاعاً لكم بما تحتاجون إليه ولأنعامكم التي تأكلونها وتركوبها في الدار إلى أن ينقضي الأجل .

بعض الدروس من الآيات

١- إن كل ما خلق الله من السماء والأرض ، والأشجار والمياه والجبال والدواب والأنعام والبحار وغير ذلك ؛ فإن لل المسلم أن ينتفع به ؛ لأن الأصل في المنافع الإباحة ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر ذلك ممتناً به ؛ فدل على إباحته ، وأما المضار فإنها محرمة لقوله ﷺ : « لا ضرار ولا ضرار » .

ويحرم ما نص الشرع على تحريمه ، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير)) رواه مسلم .

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَىٰ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ)) رواه الشيיחان . وقال الله عز وجل : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ وَمَا أُهْلِكَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... الآية » .

في أخي المسلم : احمد الله على هذه النعمة واسكره ، وكل من الطيبات ، واترك ما يضرك من الدخان والشيشة والقات ، والمخدرات والخمور والمسكرات والمفترات ، وغيرها من المحرمات .

٢- أخي المسلم : ادع إلى الله بالأسلوب الكريم ، فتقول : يا فلان ، هل تريد وترغب أن تطهر نفسك من المعاملات الربوية ، أو من الحرام ، أو من الذنوب ، أو من الظلم ؟ أو تقول : أيها الأخوة : هل عندنا الرغبة الحادة في تزكية نفوسنا من الذنوب ؟ فلنعمل كذا ، نتوب إلى الله من هذه الذنوب ، نصلح أعمالنا ، نستعد للقاء ربنا ، هل نخشى الله عز وجل ؟ وهكذا ، كما أمر موسى عليه السلام مع فرعون . أما أنا وأنت فقد ندعو بعض الإخوة في الله من المسلمين .

٣- هل أنا وأنت نخشى الله ؟ فلنعتبر بما حصل للطغاة والظلمة ، والعصاة والكفار ، من العقوبة ((إن في ذلك لعبرة لمن يخشى)) وقد كان عليه أخشي الناس لربه ، كما قال ﷺ : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَقِي » رواه مسلم .

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الْطَّامِةُ الْكُبْرَىٰ ١٧ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَنُ مَا سَعَىٰ ١٨ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ ١٩ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ٢٠ وَأَثْرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٢١ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ٢٢ وَأَمَّا مَنْ حَافَ ٢٣ مَقَامَ رَبِّهِ ٢٤ وَنَهَىٰ الْنَّفْسَ عَنِ الْهُوَىٰ ٢٥ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ٢٦ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ ٢٧ مُرْسَنَهَا ٢٨ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَهَا ٣٠ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ تَخْشَنَهَا ٣١ كَأَنَّهُمْ ٣٢ يَوْمَ يَرَوْهَا لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضَحْكَهَا ٣٣﴾

التفسير :

إذا جاءت القيمة ، وهي الطامة الكبرى ، الظاهرة التي تعلو على كل داهية ! وتطم على الأسماع والأبصار والقلوب والأخلاق ؛ حينئذ يتذكر الإنسان جميع أعماله التي عملها في الدنيا من خير أو شر ، وأظهرت النار فرأوها عياناً بأبصارهم ، فاما من عني وتجبر وتمرد وقدم الدنيا على الآخرة ؛ فلم ي عمل لآخرته ؛ فإن مصيره إلى جهنم ، وأما من حاف القيمة بين يدي الله ، وخشية سبحانه ، ونفي نفسه عن هواها ، وألزمها طاعة ربه ؛ فإن مصيره ومنقلبه إلى الجنة .

يسألك - أيها النبي - الكفار : متى موعد قيام القيمة . ووقتها . في أي شيء أنت من ذكرها ؟
فليس عندك علم بها لتنذره لهم ، وإلى الله وحده علم وقت مجئها ، وساعة رسوّها ، فلا يعلمه أحد إلا الله جل وعلا . إنما مهمتك أن تنذر وتخوّف من خشي يوم القيمة ؛ فعمل لآخرته .

كأن الكفار عند قيام القيمة إذا قاموا من قبورهم ؛ لم يلبوها في دنياهم إلا عشية يوم أو ضحى يوم ؛ لاستقصارهم مدة حيالهم في الدنيا .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : احذر من إيثار الدنيا على الآخرة ! وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونُ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَّهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا » رواه ابن ماجه (صحيح).

وقال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنه : « مَا لَيْ وَلِلْدُنْيَا مَا مَثَلَيْ وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَّأْكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » رواه أحمد والحاكم (صحيح).

فيما أخي : اهتم بآخرتك ؟ إذا أردت الفوز والفلاح . واجعلها نصب عينيك كما كان رسول الله ﷺ .

٢- هل خاف مقام ربنا ؟ إن الخائف من الوقوف بين يدي ربه يوم القيمة ، هو الذي نهى نفسه عن الهوى . فلينه كل واحد منا نفسه عن الهوى الذي أوردها الموارد . وقد قال ﷺ في حديث أبي رضي الله عنه : « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ » رواه الحاكم (صحيح).

٣- إن علم رُسُوْ الساعية (وقت قيام الساعة) لا يعلمه إلا الله - عز وجل - . وفي الحديث لما سأله جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن وقت الساعة ، قال النبي ﷺ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ » (صحيح)

لكن ماذا أعددنا لها من الأعمال ؟ .. هل أعددنا أعمالاً صالحةً مع الإيمان بالله وتقواه ؟ .. أم غير ذلك .

تفسير سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّ ۚ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ دَيْرَى ۚ أَوْ يَذَّكُرُ فَتَنَفَعُهُ الْذَّكْرُى ۚ ۱ ﴾
أَمَّا مَنْ أَسْتَغْنَى ۚ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۚ وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَزَّكَى ۚ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ وَهُوَ
تَخْشَى ۚ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى ۚ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۚ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۚ ۲۳ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۚ
مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۚ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ ۲۴ كَرَامٌ بَرَّةٍ ۚ ۲۵ ﴾

التفسير

غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ وَجْهُهُ ، وَقَطْبُ جَبَيْنِهِ ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْأَعْمَى ؛ لِمَا جَاءَهُ يَسْأَلُهُ ؛ لِيَعْلَمَهُ . وَكَانَ ذَلِكَ
انْشَغَالًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِدُعْوَةِ بَعْضِ كَبَارِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ .
وَمَا يُخَبِّرُكَ أَيْهَا النَّبِيُّ ، أَنَّ هَذَا الْأَعْمَى يَتَطَهَّرُ بِمَا تَعْلَمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنْنَةِ . وَمَا يُعْلَمُكَ أَنَّهُ يَتَعَظُّ ،
وَتَنَفَّعُهُ الذَّكْرُى مِنْكَ .

أَمَّا مَنْ أَسْتَغْنَى بِعَمَالِهِ ، وَشَرْفِهِ ، وَمَكَانَتِهِ فِي قَوْمِهِ ، عَنِ الإِيمَانِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ ؛ فَأَنْتَ تَتَعَرَّضُ لَهُ ، مُقْبَلًا
عَلَيْهِ ، وَمَا عَلَيْكَ وَلَا يُضُرُكَ إِنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ كُفَّرَهُ وَذُنُوبِهِ .
وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ سَاعِيًّا وَرَاءَكَ ؛ لِيَتَعْلَمَ دِينَهُ ، خَائِفًا مِنْ عِقَابِهِ ؛ فَأَنْتَ تَتَشَاغِلُ عَنْهُ
بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَرْضِينَ عَنِ دِينِكَ .

كَلَّا ! فَلَا يَصْدِرُ عَنْكَ مِثْلُ هَذَا الْفَعْلِ مَرَّةً أُخْرَى ، إِنْ هَذِهِ عَظَةٌ لَكَ ، وَيَتَنَفَّعُ بِهَا غَيْرُكَ مِنْ شَاءَ
أَنْ يَتَعَظُّ بِمَوَاعِظِ الْقُرْآنِ .

وَهَذِهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَمَا فِيهَا مِنْ عَظَاتٍ ، مَكْتُوبَةٌ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، عَالِيَّةُ الْقَدْرِ
، مَطَهَّرَةٌ مِنَ الدُّنْسِ وَالْزِيَادَةِ وَالنَّقْصِ ، كُتُبَتْ بِأَيْدِي مَلَائِكَةٍ سَفَرَاءَ بِتَأْدِيَةِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَهُمْ كَرَامٌ عَلَى اللَّهِ سَبِّحَاهُ وَتَعَالَى ، بَرَّةٌ مَطِيعُونَ لَهُ سَبِّحَاهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

بعض الدروس من الآيات

- 1- محبة الله لرسوله محمد ﷺ و معاتبته له في هذا القرآن ، و كون هذه المعايبة في هذه الآيات عظة و ذكرى ، فهل نتذكر و نتعظ ؟ و نخالق الناس كما قال رسول الله ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه : « أَتَقِ اللَّهُ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ » رواه الترمذى و الحاكم (حسن) .
- 2- أخي المسلم : إن الانبساط إلى المسلمين بالوجه الجميل والبسمة ، مشروع . فهل تكون مبتسماً في وجوه إخوانك ؟ باشاً لهم ؟ لتسعهم بأخلاقك ، وتحصل على أجر عظيم ، فقد قال ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه : « تَبَسَّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ الحديث » رواه الترمذى و ابن حبان (صحيح) .
- 3- أخي : رحب بأخيك ، وإذا كان إنما جاء طالباً للعلم ، فقل له : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ . وأفته إن كان مستفتياً و عندك علم بذلك . فقد قال رسول الله ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه : « سَيَأْتِيْكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْنُوْهُمْ » رواه ابن ماجه (حسن) . أقنوهم : علّموهم .
- 4- على العالم أن يسوي بين الناس في إبلاغ العلم ، الشريف والوضيع وغيرهم . والله أعلم .

﴿ قُتِلَ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَلَّسَيْلَ يَسَّرَهُ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمْرَهُ ﴾ ﴿ فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿ أَنَّا صَبَبَنَا الْمَاءَ صَبَبًا ﴾ ﴿ ثُمَّ شَقَقَنَا الْأَرْضَ شَقًا ﴾ ﴿ فَأَنْبَتَنَا فِيهَا حَبًَّا ﴾ ﴿ وَعِنَّبًا وَقَضَبًا ﴾ ﴿ وَزَيَّتُوْنًا وَنَخْلًا ﴾ ﴿ وَحَدَّأِبَقَ غُلْبًا ﴾ ﴿ وَفَكِهَةَ وَأَبَا ﴾ ﴿ مَتَّعًا لَكُمْ ﴾ ﴿ وَلَأَنَّعِدَمُكُمْ ﴾ ﴿ ﴾

التفسير

عن الله – سبحانه وتعالى – الكافر المكذب ! ما أشد كفره وتكذيبه بالله ورسوله !

من أي شيء خلقه ؟ إنه من نطفه [ماء مهين] فقدر أحله ، ورزقه ، وعمله ، وشقاؤه وسعادته ، وكل ما يتعلق ب حياته وموته ، ثم سهل خروجه من بطن أمه ، ويسر له أسباب الحياة ، وجعل له ديناً يسيراً بينما سهلاً عليه عمله ، ثم توفاه وأمر بأن يقبر ويُدفن في الأرض ، ثم إذا شاء الله بعثه بعد موته للجزاء والحساب ، كلا ! ردعاً وزجراً ؛ فإن أحداً لا يقضي ويأتي بما افترضه الله عليه ، إلا القليل الذي وفقه الله .

فلينظر الإنسان نظرة التفكير إلى طعامه . فمن الذي خلقه له ، وجعله أصنافاً وأنواعاً في لونه ، وطعمه ، وذوقه ؟

أنا صببنا الماء من السحب على الأرض ؟ فأنبتت من كل زوج بهيج ، ثم شققنا الأرض فدخل الماء فيها وسكن بها ؛ فأنبتنا في الأرض الحبوب ، وكل أغذية الإنسان ، وأنبتنا فيها عنباً ، وبرسيماً غذاءً للحيوان ، وزيتوناً ونخلاً ، وحدائق كثيرة الأشجار ، ملتفة الأغصان ، وفاكهه من كل ما يتفكه به من الشمار ، وأبأا وهو ما أنبت الأرض مما تأكله الدواب من الحشائش وغيرها . وكل ذلك منفعة لكم ولأنعامكم ، وهي نعم كثيرة

وفيها من المنافع ما لا يحصيه إلا الله عز وجل ، فهل تشكرون المنعم بها ؟ وتعبدونه وحده لا شريك له ؟ أم تخالفون أمره ، وتعرضون عن دينه .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العبد : إن الكافر جحود لنعم الله ، فهو لا ينظر فيها ولا يتفكر ؛ ولذلك فهو ملعون .

أما المسلم ، فهو الذي يتفكر في هذه النعم ، ويشكر الله الذي أنعم بها عليه ، ويقبل على ربه ، حامداً له وذاكراً . فاحرص على ذلك .

وقد قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ». رواه مسلم .

٢- أيها العبد : ذكر الله - عز وجل - في هذه الآيات القيامتين :

أ- الأولى : القيامة الصغرى : وهي موت العبد ((ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ)) .

ب- الثانية: بعثه للجزاء والحساب وهي : القيامة الكبرى ((ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ)) .

وقد قال ﷺ : ((وَلَيْسَ مِنْ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلِي إِلَّا عَظِيمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة .

٣- هل قمنا بقضاء ما أمرنا الله به ؟

يا أخي : احرص أن تكون قائماً بكل ما أمرك الله به ، تاركاً ماهماك الله عنه ، حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك . والله الموفق .

٤- الفواكه فيها فوائد كثيرة للجسم ، ففيها (الإنزيمات) وكذلك في الخضروات الطازجة . كما يوجد في الفواكه والخضروات فيتامين (أ) على شكل مادة (الكاربونين) التي يحولها الجسم إلى فيتامين (أ) .

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ ۝ يَوْمَ يَفِرُّ الْمُرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأَمِهِ ۝ وَأَبِيهِ ۝ وَصَاحِبِتِهِ ۝ وَيَنِيهِ ۝
لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٌ ۝ يُغْنِيهِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسَفَّرَةٌ ۝ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبِشَرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝

التفسير

فإذا جاءت القيامة التي تصح الآذان حتى تكاد تصممها ، يوم يفر المرء هارباً من أخيه ، ومن أمه وأبيه وزوجته وأولاده ؛ لما يرى من الهول العظيم والخطب الجليل .

لكل امرئ منهم حال تشغله بنفسه فلا يفكر في غيره .

وجوه المؤمنين يوم القيمة مضيئة جميلة ، فرحة ضاحكة مستبشرة بكل خير وسرور ، ووجوه الكافرين عليها غبار وسوداد وذلة ، وحزن وظلمة . فأصحاب هذه الوجوه المغيرة المظلمة هم الكفارة بالله ورسوله ، المعاندون للحق والهدى ، السائرون في طريق الضلاله والباطل .

بعض الدروس من الآيات

١- إن القيامة إذا قامت ؛ هرب كل شخص من أقربائه ، وأولاده ؛ لأنه في هموم تشغله عن غيره ، حتى إن أولى العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام ، إذا طلب إليهم الشفاعة ، يقول كل واحد منهم : نفسي ! حتى إن عيسى عليه السلام يقول : " لا أسأله اليوم ، إلا نفسي ، لا أسأله مريم التي ولدتي " . فيا أيها العبد : هل تفكرت في ذلك ؟ و استعددت لذلك اليوم بالإيمان ، والعمل الصالح ؟

٢- إن هول الموقف يوم القيمة شديد ، فمن يستعد لذلك الموقف العظيم ؟

ومن شدة ذلك الموقف ، ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله عليه السلام قال : « **قَالَ يُبَعْثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَّاءً عُرَاءً غُرْلًا فَقَالَتْ عَائِشَةٌ فَكَيْفَ بِالْعَوْرَاتِ قَالَ { لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَاءٌ يُغْنِيهِ }** » رواه النسائي (صحيح) وبعضه في البخاري . وفي لفظ : قالت عائشة رضي الله عنها : « **فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّحَمَانُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ الْأَمْرُ أَشَدُ مِنْ أَنْ يُهْمَهُمْ ذَاكِ** » البخاري .

٣- إن المؤمنين يتفضلون في الجمال (في الوجه) إذا دخلوا الجنة ، كما قال عليه السلام في حديث أبي سعيد رضي الله عنه : « **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبِ دُرْرِيِّ فِي السَّمَاءِ... الْحَدِيثِ** » الترمذى وأحمد (صحيح) .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله عليه السلام : « **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالثَّالِثَةُ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبِ دُرْرِيِّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً... الْحَدِيثِ** » رواه الشيبانى .

في أحيى ، اجتهد أن تكون من الأوائل ، فإن فضل الله واسع .

٤- إن الكفر هو الخسارة العظيمة ، والقبح في الوجه والعمل والقلب . وإن الكافر يأتي يوم القيمة وعلى وجهه الغيرة والقترة ، وقد قال عليه السلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ... الْحَدِيثِ** » البخاري . فعليينا أن نبين للناس النتائج التي تكون يوم القيمة للكافر والمسلم ، في المصير ، وفي الهيئة ، والأمور المفرحة والمحزنة ، والنعيم والعقاب ، والجمال والقبح ، وغير ذلك مما ورد في القرآن والسنة . وهل يقوم الدعاة ببيان ذلك للناس وشرحه حتى يتعظ من دعى إلى الإسلام ؟ والله الموفق .

تفسير سورة التكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا أَلْشَمَسُ كُوَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا أَلْنُجُومُ أَنْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَلْجَبَالُ سُيَرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا أَلْعِشَارُ عُطِلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا أَلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا أَلْبِحَارُ سُحِرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا أَلْنُفُوسُ رُوِجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا أَلْمَوْدَةُ سُيَلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا أَلْصُحْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا أَلْسَمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا أَلْجَيْمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَلْجَنَةُ أَزْلَفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾

التفسير

إذا الشمس أظلمت ، ولفت وذهب ضوئها ، وجمع بعضها إلى بعض ، فرمي لها . وإذا النجوم تساقطت وتناثرت . وإذا الجبال سُررت عن أماكنها ونسفت من مواقعها ، ودك وخفت حتى أصبحت كالصوف المنفوش .

وإذا الإبل الحوامل تركت وسُيئت من الهول الشديد . وإذا الوحوش جمعت ليقتص بعضها من بعض . وإذا البحار أوقدت ، فصارت ناراً تأجج . وإذا النفوس قُرنت بأجسادها ، وعادت كل روح إلى جسدها . وإذا البنت التي دفنت حية ، سئلت بأي ذنب قتلت تهديداً وتوبيخاً لقتلها .

وإذا الصحف نشرت فأعطي كل إنسان صحيفة أعماله ، وعرضت عليه ؟ لينظر ماذا فيها . وإذا السماء اجتذبت وبُدلت . وإذا نار جهنم أُوقدت وأُححيت ؟ استعداداً لأهلها .

وإذا الجنة قُربت إلى أهلها وزُينت لهم استعداداً لأهلها .

جواب ذلك كله : ففي ذلك الحين تعلم كل نفسٍ ما قدمته من خير أو شر ، وأحضر ذلك لها .

بعض الدروس من الآيات

١- إذا تراغب يا أخي أن تنظر إلى يوم القيمة كأنه رأي العين فاقرأ : (إذا الشمس كورت) و (الانفطار) و (الانشقاق) ؛ لقوله ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنه : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَيْتُ عَيْنَ فَلَيْقَرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ» رواه أَحْمَدُ وَالْتَّرْمِذِيُّ (صحيح).

اقرأ وتأمل ذلك الموقف العظيم ! وما فيه من الهول الشديد . فاعتبر واتّعظ من الآن ! وخذ لذلك الموقف عدته وتهيأ له . وفقك الله .

٢- أخي : إن الشمس والقمر مسخران ، ولكنهما يكoran يوم القيمة ، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري . وقال أبو سلمة : (حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : «الشمس والقمر ثوران مكوران يوم القيمة») فقال الحسن : ما ذنبهما ؟ فقال : إنما أحدثك عن رسول الله ﷺ فسكت الحسن . رواه البزار وأبو داود الطيالسي (صحيح).

٣- تحريم وأد الأولاد . والوأد يتناول مسائل :

أ- الوأد : هو قتل الأولاد سواءً كانوا ذكوراً أو إناثاً أو غيرهم .

ب- الوأد من كبائر الذنوب . وفي الحديث : «قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ: أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ نِدَّاً وَهُوَ خَلَقَكَ، قَالَ ثُمَّ أَيْ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» صحيح .

ج- سُئلَ النبي ﷺ عن العزل ، فقال : «ذَلِكَ الْوَادُ الْخَفِيُّ وَهُوَ (وَإِذَا الْمَوْعِدَةُ سُئِلَتْ)» رواه مسلم . فيا أخي ، أترك العزل ، لأن أقل أحواله الكراهة ، لقول جابر رضي الله عنه : «كُنَّا نَعْزِلُ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ» رواه الشيخان . وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال : «ذُكِّرَ الْعَزْلُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لِمَ يَفْعُلُ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فِإِنَّهَا لَيْسَتْ نَفْسٌ مَخْلُوقَةٌ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهَا» رواه الترمذى وأبو داود ومسلم وهذا لفظ الترمذى .

د- إسقاط الجنين عمداً بعد نفخ الروح فيه ، أي بعد (١٢٠) يوماً ، يعتبر واداً محراً .

هـ - إسقاط الجنين مطلقاً ؟ من أجل خوف الفقر أو العار حتى لو كان أقل من أربعين يوماً ، محرم .

و- إسقاط الجنين قبل أربعين يوماً ، لا لغرض (هو نطفة) ، أو من أجل المرض ونحوه ، جائز عند بعض العلماء ، بدواء مباح ، وبإذن الزوج . والله أعلم .

ز - رسالة إلى الأطباء والممرضين والصيادلة :

اتقوا الله ! فلا تساعدوا في إسقاط الحمل لكل من يأتيكم ، إلا بفتوى من أهل العلم المعتبرين ، لأن إسقاطه في الحالات المحرمة ، والمساعدة في ذلك " تعاون في الإثم والعدوان " ، فاحذروا ! رحمة الله .

٤ - أخي المسلم : إن الجنة تقرب لأهلها (أزلفت) يوم القيمة ، فاطلب الجنة من الآن ، واحرص كل الحرص على ذلك .

* وإليك بعض صفات الجنة :

أ - في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله عليه السلام : « مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ » رواه الترمذى (صحيح) .

ب - لما سُئل عليه السلام عن بناء الجنة قال : « لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا الْلُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ لَا يَبَسُ وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى شَيَّابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ » . رواه الترمذى وغيره ، وبعضه في الصحيح (صحيح) .

ج - عن بريدة رضي الله عنه قال : قال عليه السلام : « أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةً صَفٌّ ثَمَائُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَّمِ » رواه أحمد والترمذى وابن ماجه (صحيح) .

د - أخي ، أحسن من الآن ؛ لتدخل في هذا الحديث ، قوله عليه السلام في حديث ابن عباس رضي الله عنه : « أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ اللَّهَ أُذْنِيهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلَأَ أُذْنِيهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًا وَهُوَ يَسْمَعُ » رواه ابن ماجه (صحيح) .

ه - أخي ، تمسك بالإسلام (استسلم الله في كل أمورك) وقد قال عليه السلام في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ » رواه الشیخان وغيرهم .

﴿فَلَا أُقِسِّمُ بِالْخَنَّاسِ ﴾ آجَوَارِ الْكُنْسِ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَعَسَ ﴾ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ ﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ
بِمَجْنُونٍ ﴾ وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَمِينِ ﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَنٍ
رَّجِيمٍ ﴾ فَأَيْنَ تَذَهَّبُونَ ﴾ إِنَّهُ لَا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ وَمَا
تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴾

التفسير

فأقسم بالنجوم التي تختفي بالنهار ، وظهوره بالليل ، الجوار في أفالاتها ، التي تظهر وتضيء بالليل ، والليل إذا أقبل بظلماته حتى غشي الناس ، وأدبر وذهب ، والصبح إذا بدا نوره ، وطلع حتى تبين ضوئه ، جواب القسم : أن هذا القرآن الذي نزل به جبريل عليه السلام ، من رب العالمين على محمد عليه السلام ، لتبلغه رسول كريم (جبريل عليه السلام) . وجبريل عليه السلام ذو قوة شديدة ، وشدة في الخلق والبطش والفعل ، وله مكانه عند الله عز وجل ومتلة رفيعة ، وكرم على الله عز وجل ، وتمكن في إبلاغ الوحي ، وتطيعه الملائكة في السماء ، وهو أمين على الوحي .

وما صاحبكم (محمد عليه السلام) . مجنون قد ذهب عقله ، بل هو أعقل الناس . ولقد رأى محمد عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها ، بالأفق الأعلى بين ، وله ستمائة جناح ، وقد سد الأفق وما محمد عليه السلام على الوحي الذي أنزله الله عليه بعثهم أو بخيل ، بل قد نشره وبلغه وبذله لكل أحد . فقد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ونصح الأمة عليه . وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم ، بل كلام الله الذي حفظه ((وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) فلا يقدر على حمله الشياطين ، ولا ينبغي لهم ذلك ((وَمَا يَنْبَغِي
لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِعُونَ)) .

فأين تذهبون عن هذا القرآن ، وترضون عنه ، وتکذبون به ؟ إنكم إن ذهبتم عنه ضللتم وهلكتم ما هذا القرآن إلا موعظة للعالم كلهم ، لمن أراد وتحرى الاستقامة على دين الله بإتباع هذا القرآن وسنة رسوله عليه السلام . وما تشعرون الاستقامة على دينه ، إلا بعد أن يشاء الله ذلك ، فمشيئتكم تابعة لمشيئة الله ؟ ، فهو رب العالمين ، ولا يقع في العالمين شيء إلا بمشيئته سبحانه وتعالى .

بعض الدروس من الآيات

- ١- يسن القراءة بهذه السورة في بعض الأحيان ، في صلاة الصبح ، لقول عمرو بن حديث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَسِ الْجَوَارِ الْكُنَسِ » رواه مسلم .
- ٢- صفات الملك (جبريل) : رسول ، كريم ، صاحب قوة شديدة ، مكين ، مطاع في السماوات لدى الملائكة ، أمين .
- ٣- إضافة القرآن ، جاءت في القرآن :
 - أ- إضافته إلى الله عز وجل ((تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) وغير هذه الآية . وهي إضافة إلى المتكلّم به سبحانه - دون سواه - إنشاء . فهو من الله عز وجل ، وتكلم به حقيقة ، حروفه ومعانيه (غير مخلوق) .
 - ب- إضافة القرآن إلى جبريل عليه السلام (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) وهي إضافة تبليغ ، فقد بلغه جبريل عليه السلام إلى محمد عليه السلام ، وليس إضافة إنشاء .
 - ج- إضافة القرآن إلى النبي محمد عليه السلام (إِلَهٌ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ) وهي إضافة تبليغ ، فقد بلغه محمد عليه السلام إلى الأمة .
- ٤- القرآن كلام الله ، نزل به جبريل (الأمين) على محمد عليه السلام (الأمين) ، وبلغه محمد عليه السلام كما أنزل عليه ، فالقرآن أصدق الحديث ، كما قال عليه السلام : (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ) رواه مسلم .

فيما أخني ، أين تذهب عن هذا القرآن ؟ ليس لنا فلاح وفوز في الدنيا والآخرة ، إلا بالتمسك به ، وبسنة رسول الله عليه السلام . فليدرس كل واحد منا نفسه ، في تمسكه بهذا الكتاب وبهذه السنة . والله الموفق .
- ٥- عموم مشيئة الله عز وجل . مما شاء كان ، وما لم يشاً لم يكن ، " فلا يكون شيء في العالم ، عليه وسُفْلِهِ إِلَّا بِمُشَيْئَتِهِ " .

والمشيئة صفة لله تعالى ، ثبتها ونُمُرُّها كما جاءت ، كما قال تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

تفسير سورة الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا
الْقُبُوْرُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخْرَتْ ﴿٥﴾ يَتَأْمِهَا إِلَّا إِنْسَنٌ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ
الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَبَكَ
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ ﴿٨﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَفِظِينَ ﴿٩﴾ كَرَامًا كَتَبْيَنَ ﴿١٠﴾ يَعْلَمُونَ مَا
تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾﴾

التفسير

إذا السماء تشقتت ، وفتحت أبواباً ؛ لتزول الملائكة . وإذا الكواكب تساقطت وتناثرت ، بعضها عن بعض . وإذا البحار فجر بعضها في بعض ، واختلط عذبها بمالحها . وإذا القبور بعثر تراها ؛ لخروج الناس فيها ليوم الحساب والجزاء ، جواب الشرط : حين ذلك علمت كل نفس ما قدمت من الأعمال وما أخرته فلم تعمله ولم تقم به ما أوجبه الله عليها .

يا أيها الإنسان ، أي شيء خدعتك حتى أعرضت عن ربك وتجرأت على معصيته ؟ الذي خلقك فجعلك سوياً في قامتك ، وهبتك في أحسن تقويم ، واعتدال قامتك . لقد أحسن خلقك ، وإن شاء ركبك في أي صورة أراد ، بأن قصرك أو طولك ، أو جعلك ذكراً أو أنثى ، أو حيواناً أو غير ذلك ، فلا يصرفه أحدٌ عما شاء سبحانه وتعالى .

كلا ! إنما يحملكم على الذنوب والمعاصي ، تكذيكم بالقيامة والبعث ، وجهلكم بالله ونقمته من عصاه .

وإن عليكم ملائكة حفظة ، يحفظون أعمالكم ويكتبونها عليكم ، فلا تعملوا المعاصي واملأوا صحائفكم بالطاعات . وهم لاء الملائكة كرام عند الله سبحانه وتعالى ، ويكتبون أعمالكم من الحسنات والسيئات . يعلمون ما تفعلونه من الحسنات والسيئات ، في السر والعلن بكل دقة وتفصيل ؛ لما أطلعهم الله عليه من أفعالكم .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : يقول ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنَ فَلِيقْرَأُ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ » رواه أحمد والترمذى (صحيح) . فتأمل آيات هذه السورة ! رحمك الله .

٢- أيها الإنسان : إن معنا ملائكة يكتبون علينا ما نعمل من الحسنات والسيئات ، فلننتبه من الواقع في الذنوب ! ولتكن أقوالنا وأعمالنا وهمومنا حسنات ، لأن العبد إذا هم بالحسنة فلم ي عملها ، كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشرًا إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بالسيئة فعملها ، كتبت له سيئة واحدة ، فإن لم ي عملها ، وتركها الله عز وجل كتبت له حسنة ، كما جاء عنه ﷺ (صحيح) .
فليستح العبد من الكرام الكاتبين ، وليمل عليهم الحسنات دون السيئات .

٣- أخي المسلم : املأ صحيحتك بالاستغفار ، فقد قال ﷺ في حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه : « طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا » رواه ابن ماجه (صحيح) .

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي بَحِيرٍ ﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الْدِينِ ﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَافِلٍ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْدِينِ ﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْدِينِ ﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾

التفسير

إن المؤمنين الذين أطاعوا الله عز وجل لففي نعيم مقيم ، ومقام كريم ، وإن المعرضين عن دين الله ، المكذبين به ، لففي نار جهنم ، يذوقون حرّها يوم الجزاء والحساب . وهم سيدخلونها حتماً ، ولا يخرجون منها ((وَمَا هُمْ بِخَارِجٍ مِّنَ النَّارِ)) .

وما أدرك ما يوم الجزاء والحساب ؟ ثم ما أدرك ما ذلك اليوم ؟! إنه يوم عظيم ، وله شديد ، ففي ذلك اليوم لا تقدر نفس على نفع نفس ، ولا خلاصها مما هي فيه ، ولا تحمل شيء عنها ، والأمر كله لله ، لا ينافيه أحد ذلك اليوم .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم ، كن من الأبرار لتحصل على النعيم المقيم (في جنات النعيم) ، والشخص الصالح يجد الخير من حين موته ، حتى أن الملك يبشر الصالح ، كما جاء في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « اخْرُجِي أَيْتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَاتَنْتِ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ اخْرُجِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٌّ غَيْرٌ غَضْبَانٌ ... الْحَدِيثُ » رواه ابن ماجه (صحيح) ، وفي الحديث نفسه « وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ قَالَ اخْرُجِي أَيْتَهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَاتَنْتِ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ اخْرُجِي ذَمِيمَةً وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ ... الْحَدِيثُ » .

٢- أيها الأخوة ، أنقذوا أنفسكم من النار ، ونبهوا على أهليكم بإنقاذ أنفسهم من النار ؛ بطاعة الله وترك معاصيه ، فقد قال ﷺ : « يَا بَنِي كَعْبٍ بْنِ لُؤِيٍّ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحْمَةً سَأَبْلِلُهَا بِبَلَالِهَا » رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٣- أيها الشخص ، اجعل يوم القيمة على البال ، فإنه يوم عظيم ، فاستعد بالله من ضيق المقام يوم القيمة ، ففي حديث عائشة رضي الله عنها لما سُئلت بم كأن رسول الله ﷺ يفتح قيام الليل ، قالت : ((يُكَبِّرُ عَشْرًا وَيَحْمَدُ عَشْرًا وَيُسَبِّحُ عَشْرًا وَيُهَلِّلُ عَشْرًا وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) رواه النسائي وأبوداود وابن ماجه (صحيح) .

تفسير سورة المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفَّفِينَ ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿ ١ ﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ تُخْسِرُونَ ﴿ ٢ ﴾ أَلَا يَظْنُ أُولَئِكَ أَهْنَمَ مَبْعُوثُونَ ﴿ ٣ ﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ ٤ ﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٥ ﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لِفِي سِجِّينٍ ﴿ ٦ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿ ٧ ﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿ ٨ ﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٩ ﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الْدِينِ ﴿ ١٠ ﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدِلٍ أَثِيمٍ ﴿ ١١ ﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسْطِرِي الْأَوَّلِينَ ﴿ ١٢ ﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ ١٣ ﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُبُوْنَ ﴿ ١٤ ﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿ ١٥ ﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿ ١٦ ﴾

التفسير

هلاك وعذاب لمن يغشون بالزيادة إذا استكالوا ، وبالنقص إذا كالوا . الذين إذا اكتالوا من الناس ، يستوفون حقهم كاملاً ، وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ، ينقصون حقوق الناس . ألا يعتقد أولئك المطففون أنهم سيعثرون يوم القيمة ، ويجازيهم ربهم على أعمالهم وتطفيفهم .

سيغشون في ذلك اليوم العظيم ، كثير الفزع والهول ، يوم يقوم الناس من قبورهم ، حفاة عراة غرلاً ، في موقف شديد ، صعب حرج ، ضنك على الجرمين . كلا ! فليس الأمر كما يظن الباحسون للحقوق ، فإن كتاب الفجاح الظلمة المعرضين عن الله ، في سجل أهل النار ، في سجين في الأرض السفلية . وما أخبرك وأعلمك ما هذا الكتاب ؟ كتاب مسطور مرقوم ، مفروغ منه ، لا يزداد فيه ولا ينقص بأسماء أهل النار .

هلاك وعذاب للمكذبين يوم القيمة ، الذين يكذبون بالبعث ، والجزاء والحساب ، وما يكذب بيوم القيمة إلا كل معتد ظالم ، كثير الإثم ، متجاوز للحد . إذا ثلثت على هذا المعتمدي الأثيم آيات القرآن ، قال هذه حكایات وأباطيل الأولين ، كلا ! ليس الأمر كما زعم ، لكن غطى على قلوبهم

وغشاها الكفر والتکذيب والذنوب ؟ فحجبها عن رؤية الحق ومعرفته ، والاهتداء به ، كلا ! إن هؤلاء الكفار محجوبون عن ربهم ، فلا يرونـه يوم القيـامـة ، نـكـاـيـة بـهـم ، وـإـهـانـة لـهـم .

ثم إنـهـم سـيـحـرـقـونـ فيـ نـارـ جـهـنـمـ ، ثمـ يـقـالـ لـهـمـ : هـذـاـ الـذـيـ كـنـتـمـ بـهـ تـكـذـبـونـ فـإـنـهـ حـقـيـقـةـ ، فـذـوقـوـهـ وـتـحـرـعـواـ نـتـيـجـةـ كـفـرـكـمـ فيـ نـارـ جـهـنـمـ .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم ، احذر من التطفيف في الكيل ، أو الوزن أو العد أو الذرع أو في الحاسبة أو في غير ذلك . واعلم أن المطفف - بالزيادة له أو بالنقص على غيره - له الويل والهلاك ، والعذاب والدمار يوم القيمة .

ولذلك إذا كان أحدهنا كيالاً أو وزاناً أو ذرعاً أو محاسباً أو غير ذلك ، فليجعل هذه الآيات نصب عينيه ((وَيَلِلْمُطَفِّفِينَ)) ((وَأَوْفُوا الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ)) .

٢- تذكر أخي يوم القيمة ((لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦))) .

فعن المقداد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تُدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَامِرٍ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمْ سَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلُ الَّذِي تُكْتَحِلُّ بِهِ الْعَيْنُ قَالَ فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلَجَامًا » رواه مسلم .

وقال عليه السلام في حديث ابن عمر رضي الله عنه : « ((يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)) حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذْنِيهِ » رواه البخاري .

٣- تعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيمة ، فقد ثبت عنه عليه السلام أنه ((كان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة)) رواه أبو داود وغيره .

٤- إن العاقل يحذر من الذنوب ؛ لخطرها على العبد ، كما قال النبي عليه السلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً فُنِكتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِذَا هُوَ نَرَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِّلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدٌ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ((كَلَا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) » رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه (حسن) .

فالعبد في هذا الحديث على نوعين :

أ- أذنب فنُكتت في قلبه نكتة سوداء ، لكنه تاب واستغفر ونزع ، فإنه يُصقل قلبه .

ب- أذنب فنُكتت في قلبه نكتة سوداء ، ولم يتوب ، وزاد من الذنوب ، فتراكمت على القلب حتى تعلوه ، وهو الران . ولذا أخي عليك بالاستغفار والتوبة ، وترك الذنوب .

- ٥- استعد بالله من المغموم والمؤمن ؛ حتى يقيك الله عز وجل الآثام . وقد قالت عائشة رضي الله عنها :
((كان رسول الله ﷺ أكثر ما يتعود من المغموم والمؤمن ... الحديث)) رواه الشيخان .
وكان ؟ يقول ﷺ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْمَمِ وَالْمَغْرَمِ) .
- ٦- إثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى يوم القيمة ، كما قال ﷺ في حديث حرير رضي الله عنه :
« إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَايَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعُلُوا ... الحديث » رواه الشيخان .

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيِّينَ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَّيُونَ ﴿ كَتَبْتُ مَرْقُومٌ ﴾ يَشْهُدُهُ
 الْمَرْبُونَ ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ عَلَى الْأَرَأِيكِ يَنْظُرُونَ ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ
 النَّعِيمِ ﴿ يُسَقَونَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ خِتَمْهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿
 وَمِنْ أَجْهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَتَغَامِزُونَ ﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فِي كِهْيَنَ
 وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴾ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿ فَالَّيْوَمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ عَلَى الْأَرَأِيكِ يَنْظُرُونَ ﴿ هَلْ ثُوَبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ﴾

التفسير

كلا ! إن كتاب المؤمنين المخلصين الصالحين ، سُجّل و كُتب في علو و مكانة كريمة ، وما أعلمكم ما كتاب عليين ؟ إنه كتاب مسطور ومكتوب ، قد رقم فيه أهل الجنة بأسمائهم ، تشهدة الملائكة المقربون من كل سماء .

إن المؤمنين القائمين بطاعة الله المخلصين ، لفي نعيم مقيم ، وهم على الأسرة الجميلة ، ينظرون في ملکهم وما أعطاهم الله عز وجل من النعيم والخير والفضل ، وينظرون إلى وجه الله عز وجل . تعرف في وجوههم صفة الترفة والدعة ، والخشمة والجمال والتنعم . يُسقون من خمر الجنة الخالص المخصص لصاحبها ، فلا يفتحه إلا هو ، خلطه مسك . وفي ذلك فليتتسابق المتسابقون إلى مثل هذا النعيم المقيم في الطاعات وأعمال الخير .

ومزاجه من شراب يقال له تسنيم من أجمل الشراب وألذه . والتسنيم هو : عين يشرب منها المقربون من عباد الله صرفاً ، وتمزح لأصحاب اليمين مزجاً .

إنّ الذين ارتكبوا الإجرام بالكفر ، كانوا يسخرون ويستهزئون بالمؤمنين ويحتقرونهم ، وإذا مروا بالمؤمنين تغامزوا بأعينهم احتقاراً واستهزاءً بالمؤمنين ، وإذا رجع هؤلاء المجرمون إلى بيوكهم ؛ رجعوا فرحين معجبين بأنفسهم وأحوالهم واستهزائهم بالمؤمنين ، وإذا رأى أولئك المجرمون المؤمنين قالوا : إن هؤلاء لضالون عن الطريق الصحيح ؛ بتركهم دينهم واعتناقهم دين الإسلام . ولم يكلفهم الله بالرقابة

عليهم ، وحفظ إعمال المؤمنين . ففي يوم القيمة يضحك المؤمنون من الكفار ، حينما يروهم في العذاب والمؤمنون على الأسرة الجميلة ينظرون إلى الكفار وهم يعذبون في النار .

هل حُوزي الكفار على فعلهم في الدنيا من الكفر والسخرية والضحك بالمؤمنين ؟ نعم جوزوا به .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها الناس : ليحرص كل واحد منا أن يكون من الأبرار الصالحين ؛ ليكون كتابه في عليين . وفي حديث البراء رَحْمَةُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنَّمَا مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى... الحديث رواه أحمد وأبو داود وابن حزيمة (صحيح) .

٢- إنَّ الْأَبْرَارَ الصَّالِحِينَ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَا جَاءَ فِي حِدِيثِ عَلِيٍّ رَحْمَةُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرْفَةً يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصَّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » رواه الترمذى (حسن) . وقال يَعْلَمُ اللَّهُ فِي حِدِيثِ أَنْسٍ رَحْمَةُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : « وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيَادَةٌ كَبِدٌ الْحُوتِ... الحديث » رواه البخارى .

٣- مشروعية التنافس (التسابق في أعمال الخير) ومن ذلك قوله يَعْلَمُ اللَّهُ فِي حِدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : « أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقُكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ قَالُوا يَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ مَرَّةً... الحديث » رواه مسلم .

ومن ذلك قوله يَعْلَمُ اللَّهُ فِي حِدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : « سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالْذَّاكِرَاتُ » رواه مسلم أخي المسلم : شارك في كل عمل خير ، وفي كل طاعة تستطيع القيام بها .

٤- رسالة إلى أولئك الذين يستهزئون بالمؤمنين وبالدعاة والعلماء والصالحين ؛ لما يحملونه من العلم والمهدى ، والتمسك بدین الله ، ويضحكون ويسخرون منهم ، أن يتوبوا إلى الله عز وجل ، فإن يوم القيمة آتٍ لا محالة ، وسوف يكون هناك القضاء والجزاء ، فيضحك المؤمنون من الفجرة الجرميين ، وهم يرونهم في العذاب .

نَسَأَلُ اللَّهَ الْهُدَايَا وَالتَّوْفِيقَ لِكُلِّ حَيْرٍ .

تفسير سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَشْقَقَتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَقِّيْهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْقَى كِتَبَهُ وَبِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقِلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْقَى كِتَبَهُ وَرَأَءَ ظَهِيرَهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَنْ تَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾

التفسير

إذا السماء شققت بالغمam ، وفتحت أبوابها لتزول الملائكة يوم القيمة ، واستمعت لربها وأطاعت أمره ، وحق لها أن تطيع أمره ! لأنه رب العالمين العظيم الذي لا يمانع ، فقد قهر كل شيء ، وذل وخضع له كل شيء . وإذا الأرض بسطت وفرشت ومدت كما يمد الجلد ، وأصبحت مستوية لا ترى فيها مرتقاً ولا بناءً ولا جبلاً ، وألقت ما في بطنه من الأموات وغيرهم وتخلت عنهم ، وانقادت لأمر ربها وأطاعتة فيما أمرها ، وحق لها أن تسمع ! لأنه العظيم الذي يطاع أمره ولا راد له ولا معقب لحكمه .

يا أيها الإنسان ، إنك سأع كاسب عامل مجتهد إلى أن تلقى ربك ، وستجد عملك وكسبك عند ربك إن خيراً فخير ، وإن شرًا فشر ، فليكن عملك مما يرضي ربك عنك . فأما من وفق الله فأعطي كتاب عمله بيمنيه ؟ فسوف يحاسب يوم القيمة حساباً سهلاً يسيراً لا نقاش فيه ولا تعسir ، ويرجع إلى أهله في الجنة مسروراً فرحاً مغبظاً . وأما الأشقي الذي أعطي كتاب عمله بشماله من وراء ظهره ، فسوف يدعوه وينادي بالهلاك والخسارة ، ويحرق ويشوى في نار جهنم ، إنه كان في الدنيا فرحاً بين أهله فرح الأشر والكبش والإعجاب بما هو فيه ، لا يفكّر في العواقب ولا يخاف مما أمامه في الآخرة ؟ لجحوده لها . إنه اعتقد أنه لا يبعث ولا يرجع إلى الله فيحاسبه ويجازيه ، بل إن الله سيعنته ويجازيه على أعماله خيراً وشرها ، فإنه كان بصيراً بحاله ، مطلعاً على أعماله ، لا يخفى عليه منه شيء .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : إن السماء ((أَذِنْتُ لِرَبِّهَا وَحْقَتْ)) والأرض ((أَذِنْتُ لِرَبِّهَا وَحْقَتْ)) ، لكن أنا وأنت ، هل استمعنا أوامر الله ونواهيه ، فأطعنا الله ؟
إنه من الواجب علي وعليك وعلى الخلق أجمعين ، أن نطيع الله ولا نعصيه سبحانه وتعالى ، فهو الذي يجب أن يطاع فلا يعصى ، فمن أقبل على ربه أثابه ، ومن شرد فهو على خطر ، وقد قال ﷺ في حديث أبي أمامة رضي الله عنه : ((أَلَا كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ شَرَدَ عَلَى اللَّهِ شِرَادَ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ)) رواه أحمد والحاكم (صحيح) .

٢- أيها المسلم : اهتم بالمعاد (بآخرتك) واعمل لها من الآن ، واجتهد في ذلك فقد قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : ((مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًا وَاحِدًا هَمَ الْمَعَادِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمُ دُنْيَا وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أُوْدِيَتِهِ هَلَكَ)) رواه ابن ماجه (حسن) .

٣- من نوتش الحساب عذب ، والحساب اليسير : العرض ، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ نُوِّقَشَ الْحِسَابَ عُذْبَ قَالَتْ قُلْتُ أَيْسِرَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ((فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا)) قَالَ ذَلِكِ الْعَرْضُ)) رواه الشيخان .

٤- أخي المسلم ، ادع الله في بعض الأحيان : اللهم حاسبني حساباً يسيراً ، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ : « اللَّهُمَّ حَاسِبِنِي حِسَابًا يَسِيرًا » فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ قَالَ : « أَنْ يَنْتَظِرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَحَاوَرَ عَنْهُ إِنَّهُ مَنْ نُوِّقَشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَا عَائِشَةُ هَلَكَ ...)) الحديث (صحيح) .

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴾ وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا أَتَسَقَ ﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقِ ﴿ مَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوَعِّرُنَّ ﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾

التفسير

فأقسم بالحمراء التي في الأفق بعد غروب الشمس ، وأقسم بالليل وما جمع من النجوم والدواب وما غطاه بظلامه ، وأقسم بالقمر إذا تم نوره وأبدر واستوى ، لتمرن حالاً بعد حال ، فحياة ثم موت ثم بعث وجزاء ، وفقر ثم غنى وغنى بعد فقر ، وشباب ثمشيخوخة وغير ذلك من الأحوال .

فماذا يمنع الكفار من الإيمان ، والأدلة قائمة على وجوب وحذانيته ، وعبادته دون سواه ؟ وما لهم إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ، ولا يذلّون ولا يطيعون ؟ بل الكفار من سجيتهم التكذيب والعناد ، والمشاقة لله ، والمخالفة للحق . والله أعلم بما يكتمون في صدورهم ، ويضمرون في قلوبهم من الكفر والتكذيب ، فبشيرهم بالعذاب المؤلم الموجع الذي هو في نار جهنم . لكن المؤمنون بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة ؛ فلهم أجر في الدنيا والآخرة غير مقطوع ولا منقوص ، فضلاً من الله ونعمة وتكرماً منه سبحانه .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم ، احذر أن تكون وقت الشفق ، أو غير ذلك من الوقت ، على معصية الله ؟ . إذا أقبل الليل إلى الفجر فليسأل كل واحد منا نفسه ، على أي عمل هو ؟ هل هو في طاعة الله ؟ هل هو على معصية الله ؟ هل هو في عمل مباح ؟

فإن كان في طاعة الله فليحمد الله ، وإن كان في معصية الله فليتبركها فوراً ، وليتبر إلى الله ؟ ، وإن كان في مباح فلا شيء عليه .

بل يا أخي ، إن الليل كله وقت لصلاة الليل ، فصل من الليل ما تيسر لك ، بل إذا أذن المغرب فصل ركعتين قبل صلاة المغرب إن شئت ، لقوله ﷺ : « صَلُوْا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ صَلُوْا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ لِمَنْ شَاءَ خَشِيَّةً أَنْ يَتَخَذِّلَهَا النَّاسُ سُنَّةً » رواه أبو داود ، وللبخاري نحوه .

٢- أخي المسلم ، إذا دخلت الليالي التي يكون القمر فيها بدرأ ، فتذكرة صيام الأيام البيض ١٤/١٣/١٥ من الشهر ، لحديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا ذَرٍ إِذَا صُمِّتَ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصُمِّ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ » رواه الترمذى والنسائى (صحيح) .

تفسير سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوحِ ۝ وَالْيَوْمُ الْمَوْعِدُ ۝ وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ ۝ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودُ ۝
النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودُ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ ۝ ذَلِكُ
الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝

التفسير

أقسم بالسماء ذات النجوم العظام ، وأقسم بيوم القيمة الذي جعله الله موعداً لفصل القضاء ، والجزاء والحساب ، وأقسم بالشاهد (يوم الجمعة) ومشهود (يوم عرفة) . لُعن أصحاب الأخدود (بنجران) الذين حفروا حفرة في الأرض وملأوها ناراً ووضعوا فيها المؤمنين ، النار التي أوقدوها في تلك الحفرة للمؤمنين ، إذ هم قعود على حافة النار ينظرون عذاب المؤمنين ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب شهود ، يصررون ما يحل بالمؤمنين من الاحتراق ، وما عابوا أي شيء عليهم إلا إيمانهم بالله وطاعتهم له ، الله الذي له ملك السموات والأرض دون غيره ، وهو مطلع على كل شيء ، عالم بكل شيء ، شهيد على كل شيء ، فكيف ينكر الإيمان به ، ويعذب من يوحده ويطيعه ؟ .

إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات عن دينهم وأحرقوهم بالنار من أجل عقيدتهم ، ثم لم يتوبوا من هذا الجرم الشنيع ؛ فلهم عذاب جهنم يوم القيمة ، بحرقهم فيها خالدين فيها أبداً ((**وَمَا هُمْ بخَارِجٍ** مِنَ الْأَرْضِ)) .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالْفَوْزُ الْكَبِيرُ [الْحَصُولُ عَلَى الْمَطُوبِ وَالنِّجَاهَ مِنَ الْمَرْهُوبِ] .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : أقسم الله بالشاهد (يوم الجمعة) ، فهل استفدت من هذا اليوم بما يلي :

أ- الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلة الجمعة ، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه :

«أكثروا الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرًا» رواه البهقي في السنن (حسن).

ب- اغتنم ساعة الإجابة وهي : آخر ساعة قبل المغرب - أو - ماين أن يصعد الإمام إلى انتهاء الصلاة

ج- قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة ، لثبت ذلك عن النبي ﷺ .

د- اقسم الله بالمشهود (يوم عرفة) ، فهل صمت يوم عرفة إن لم تكن حاجاً ؟

فقد قال ﷺ في حديث أبي قتادة رضي الله عنه : «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده» رواه مسلم .

٢- إن التوبة معروضة مهما كان الشخص عاصياً لله ، فقد عرضها الله سبحانه للذين عذبوا المؤمنين وفتنوهم ، فهل توب إلى الله ؟ ، فقد قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه : «إن الله عز وجل يسُط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويُسْطِي يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم .

حديث الأخدود :

عن صحيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «كان ملوك فِي مَنْ كَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبَرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ فَابْعَثْ إِلَيْيَ عُلَمَاءَ السُّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُلَمَاءً يُعْلَمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبًا فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَ ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَسَنِي السَّاحِرُ فَيَنِمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمُ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِي النَّاسُ فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ أَيُّ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلِي فَإِنْ ابْتُلِي فَلَا تَدْلُّ عَلَيَّ وَكَانَ الْغَلامُ يُرِيُّ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاْوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسُ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَائِي كَثِيرٍ فَقَالَ مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفِيْتِي فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا

إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ إِنْ أَئْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّي قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذَّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجَيَءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَيْ بُنْيَ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعُلُ فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذَّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجَيَءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاهُ ثُمَّ جَيَءَ بِجَلِيلِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاهُ ثُمَّ جَيَءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَهُ إِلَى نَفْرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فِإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمْ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفْرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرِ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأُتُّ بِهِمْ السَّفِينَةُ فَغَرُّقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلٍ حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلِبُنِي عَلَى جَذْعٍ ثُمَّ خَذْ سَهْمًا مِنْ كِنَائِتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جَذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَائِتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذِرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمْرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السَّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوْهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ اُمْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقْعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ» رواه مسلم .

٣- إن المؤمن الذي عمل الصالحات ، سوف يحصل على الفوز الكبير (يحصل على كل ما يطلبه في الجنة ، وينجو من كل ما يخاف منه) ، فاطلب أخي هذا الفوز ، واسع للحصول عليه ، واهتمّ بهذا الأمر غاية الاهتمام .

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ ذُو الْعَرْشِ الْجِيدُ ﴿ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ هَلْ أَتَكَ حَدِيثَ الْجَنُودِ ﴿ فِرْعَوْنَ وَثُمُودَ ﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ ﴿ ﴾

التفسير

إن أخذ ربك وانتقامه لشديد ، إنه هو يبدئ الخلق من العدم ، ويعيدهم ويعيدهم بعد موتهم . وهو سبحانه كثير المغفرة لذنوب عباده المؤمنين المستغفرين ، المتحبب إليهم ، وهو صاحب العرش العالى على جميع الخلائق ، قد استوى على العرش على ما يليق بجلاله وعظمته ، يفعل ما يشاء ، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه .

هل بلغك - أيها النبي - حديث الجنود الطغاة ، الذين كذبوا الرسل وأفسدوا في الأرض ، وهم فرعون وقومه ، وقوم ثمود الذين كفروا بالله وحاربوا رسleه ، بل الكفار في تكذيب لرسل الله ، وبالقرآن ، وبيوم القيمة ، والبعث . والله محيط بهم ، فهم في قبضته وتحت قهره ، وسيجازيهم على كفرهم . بل هذا القرآن عظيم في حروفه ومعانيه ودعوته ومبارك ، فمن أخذه وآمن به وتمسك بهديه بجنا ، ومن أعرض عنه هلك .

كتب في اللوح المحفوظ ، ومحفظ من الزيادة والنقص والتبدل والتحريف ومن الشياطين ((إِنَّا
نَحْنُ نَرْزَلُنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العاقل : احذر من الظلم ، فقد قال رسول الله ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه : « إِنَّ اللَّهَ يُعِلِّي لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » رواه الشيخان .

فليبتعد العبد عن التعرض لغضب الله سبحانه وتعالى ، وأنذه ونقمته ، وليسلك كل طريق يؤدي إلى النجاة من عذاب الله ، فإن أخذ الله شديد ((وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو الْنِعَامِ)) .

٢- إن علينا أن نكثر من الاستغفار ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا الله الكريم " هو الغفور لذنوب عباده ، المتودد لأوليائه " وقد قال ﷺ في حديث علي رضي الله عنه : « إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ » رواه الترمذى (صحيح) .

٣- عظيم شأن هذا القرآن ، فيحب العناية به ، ومن ذلك :

أ- قراءته بعيداً ، وفقهه ، والعمل به ، والاستشفاف به .

ب- تبليغه ومساعدة من يبلغه وحمايته ، والوقوف ضد من يمنع من تبليغه ، وبذل الجهد والمال والوقت في ذلك ، حسب الاستطاعة ، وقد قال جابر رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه بال موقف ، فقال : « أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي » رواه الترمذى وابن ماجه (صحيح) .

٤- من أسماء الله : الودود ومعناه : الحبيب إلى خلقه .

ومن أسماء الله : المجيد ، ومعناه : المجد المستحق لصفات الكمال ونعوت الحلال ، فنثبتت هذه الأسماء لله تعالى ، نعلم أصل المعنى ، ونفّوض الكمال والكيف إلى الله تعالى ، بلا تمثيل ((لَيْسَ كَمِثْلَهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) .

تفسير سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءُ وَالْطَّارِقُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْطَّارِقُ ۝ الْنَّجْمُ الْثَّاقِبُ ۝ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا
حَفِظٌ ۝ فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ۝ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْصُّلْبِ وَالْتَّرَأِبِ
إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبَلَّى السَّرَّايرُ ۝ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝

التفسير

أقسم بالسماء وما فيها من الكواكب النيرة .

وَمَا يَخْبِرُكَ أَيْهَا النَّبِيُّ مَا الطَّارِقُ؟ إِنَّهُ النَّجْمُ الْمُضِيءُ الَّذِي يَثْقِبُ الظَّلَامَ بِنُورِهِ . إِنْ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
وَعَلَيْهَا حَفْظٌ مِّنَ اللَّهِ ، يَحْرِسُهَا وَيَحْمِيَهَا مِنَ الْآفَاتِ ، وَيَحْصِي أَعْمَالَهَا ، وَيَكْتُبُ أَفْعَالَهَا وَأَقْوَالَهَا . فَلِيَنْظُرْ
إِلَّا نَسَانٌ مِّنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ؟ تَبَنِّيَهُ عَلَى ضَعْفِ أَصْلِهِ ، خُلُقَ مِنْ مَنِ يَخْرُجُ دَافِقًا مِّنَ الرَّجُلِ وَمِنَ الْمَرْأَةِ ؟
فَيَتَوَلَّدُ مِنْهُمَا الْوَلَدُ بِإِذْنِ اللَّهِ سَبِّحَانَهُ ، يَخْرُجُ هَذَا الْمَاءُ الدَّافِقُ (الْمَيْنَ) مِنْ ظَهَرِ الرَّجُلِ وَصَدْرِ الْمَرْأَةِ . إِنَّ اللَّهَ
قَادِرٌ عَلَى بَعْثَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَحْسَابِهِ ، ذَلِكَ الْيَوْمُ تُخْتَبِرُ السَّرَايِرُ، وَتَعْلَمُ الْعَقَائِدُ وَالنِّيَاتُ ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
لَيْسَ لَهُذَا الْمَكْذُوبُ بِالْقِيَامَةِ وَالْبَعْثِ ، مِنْ قَوْةٍ يَدْفَعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ عِذَابُ اللَّهِ ، وَلَا نَاصِرٌ يَفْكُهُ وَيَنْقَذُهُ
وَيَخْلُصُهُ مِنَ الْعِذَابِ .

بعض الدروس من الآيات

١- إن الله سبحانه وتعالى قد وكل بالعبد ملائكة ، وهم على أصناف :

أ- صنف يحفظ من الآفات ، كما قال تعالى : ((**لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**)). معنى (بأمر الله) وهذا من فضل الله على العبد ، ولذلك انظر كم مضى عليك من السنين ، فلم تسقط على وجهك ، ولم تصب في عينك أو جسمك ، فأنت محفوظ بأمر الله سبحانه ، فإذا جاء قدر الله على العبد ، الذي كتبه وقضاه ، تخلى هؤلاء الملائكة عن العبد .

ب- صنف يكتب على العبد أعماله وأقواله ، وحسنته وسنياته ، كما قال تعالى : ((**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدِيهِ رَقِيبٌ عَيْدٌ**)) وقال تعالى : ((**كَرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**)).

ج- صنف قرین من الملائكة ، كما قال ﷺ : «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِلَّ بِهِ قَرِيبٌ مِنْ الْجِنِّ وَقَرِيبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ**» [مسلم].

د- صنف يبعث فيؤمر بأربع كلمات – والعبد في بطن أمه – فيكتب رزقه وأجله وعمله وشققي أو سعيد ، وذلك بعد مضي ١٢٠ يوماً على النطفة وغير ذلك من الملائكة .

فيأيها العبد : احمد الله واسكره ، الذي حفظك من الآفات ، وعلينا أن نستحيي من الله ، فلا نرتكب الذنوب ، فتكتب علينا . وإذا أذنب أحدنا فليتوب إلى الله ويستغفر ويعود إلى ربه . ولنحذر من قرین الجن ؛ لأنه في لفظ : (من الشياطين) وليرحم الله العبد إذا حصل له لمة الملك ، كما قال ؟ في حديث ابن مسعود ؟ : «**إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِأَبْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيَاعًا بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيَاعًا بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلَيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلَيَحْمَدُ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الْأَخْرَى فَلَيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ قَرَأَ (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ..) الآية**» [الترمذى صحيح] .

٢- احذر من الغدر ونية السوء ، وقد قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما : ((**يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءُ فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةٌ فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ**)) [مسلم] وهذا يوم القيمة ((**يَوْمَ تُبَلَّى السَّرَّائِرُ**)) والله أعلم .

﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتٌ الرَّجْعِ ﴿١﴾ وَالْأَرْضٌ ذَاتٌ الصَّدْعٌ ﴿٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصَلٌّ ﴿٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْلٍ ﴿٤﴾
إِنَّهُمْ يَكْيِدُونَ كَيْدًا ﴿٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿٦﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُؤَيْدًا ﴿٧﴾ ﴾

التفسير

وأقسم بالسماء ذات الأمطار ، وأقسم بالأرض التي تتصدع وتشقق بالنباتات والزروع ، إن هذا القرآن لقول حق وحكم عدل ، فيفصل بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، وليس القرآن لهوا ولعباً ، بل هو جد وحق لا يتطرق إليه الباطل . إن الكفار يكيدون للنبي ؟ وللمؤمنين ، ويذكرون بهم خفية ، وأنا أقابل كيدهم بكيدي ، وبما هو أخفى وأشد وأمضى ، فأبطل مكرهم وأحبط كيدهم .
فأنظر - أيها النبي - الكفار ولا تتعجل لهم ، أمهلهم قليلاً وسترى ماذا أحل بهم من العذاب والنقطة والهلاك .

بعض الدروس من الآيات

١- القرآن قولٌ فصل ، ولذا :

أ- لا يجوز الاختلاف فيه (في أنه فصل وحق ، ويهدى للي هي أقوم ، أو اختلاف القلوب) ولذا قال ﷺ في حديث جندب رضي الله عنه : « افْرَعُوا الْقُرْآنَ مَا اشْتَفَتْ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ » رواه الشيخان.

ب- لا تجوز المجادلة في القرآن بالباطل ، فقد قال ﷺ في حديث أبي جهيم رضي الله عنه : « فَلَا يُمَارُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ مِرَاءَ فِي الْقُرْآنِ كُفُرٌ » رواه أحمد (صحيح).

٢- إنَّ الْكَافِرِينَ يَكِيدُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي دُعَوَّتِهِمْ إِلَى حَلَافِ الْقُرْآنِ ، فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَبَهَّوْا لِذَلِكَ بِمَا يَلِي :

• التمسك بهذا القرآن علماً وعملاً ودعوةً وتطبيقاً وتحاكماً وعقيدةً وأخلاقاً ومعاملةً ، وغير ذلك مما في القرآن . كما قال ﷺ في حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه : « افْرَعُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ » رواه أحمد (صحيح).

• العلم بأنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ كِتَابِهِ ، وعِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وأنَّهُ يَكِيدُ لِلْكَافِرِينَ كَمَا يَكِيدُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ () وَأَكِيدُ كَيْدًا (الطارق) .

• النصيحة لهذا القرآن ، كما قال ﷺ : ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّهِمْ)) رواه مسلم من حديث تميم الداري رضي الله عنه .

تفسير سورة الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحْ أَسْمَرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۚ الَّذِي خَلَقَ فَسَوْىٰ ۚ وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَىٰ ۚ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمُرْعَىٰ ۚ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۚ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ۚ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۖ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۚ وَنَيْسِرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۚ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الْذِكْرَىٰ ۚ سَيَذْكُرُ مَنْ تَخْشَىٰ ۚ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَىٰ ۚ الَّذِي يَصْلَى الْنَّارَ الْكُبْرَىٰ ۚ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا سَيْحَىٰ ۚ ﴾

التفسير

نَزَّهَ اسْمَ رَبِّكَ ، فَلَا يُذْكُرُ إِلَّا بِالاحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيسِ وَالْتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ ، هُوَ الْأَعْلَىٰ ذَاتاً وَقَدْرًا وَقَهْرًا . الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَسَوْىٰ خَلْقَهُ فِي أَحْسَنِ الْمِهَنَاتِ . وَالَّذِي قَدَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَهَدَاهُ إِلَىٰ فَعْلَ مَا قَدْرُهُ لَهُ . وَبَيْنَ لِلْمَكْلُفِ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ . وَالَّذِي أَخْرَجَ جَمِيعَ صَنْوُفَ الْمَرْعَىٰ لِلَّدُوَابِ ، مِنَ الْعَشَبِ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِهَا ، فَجَعَلَهُ بَعْدَ حُضُورِهِ هَشِيمًا مُتَغَيِّرًا .

سَنُقْرِئُكَ أَيْهَا الرَّسُولُ الْقَرَآنُ ، فَتَحْفَظُهُ وَلَا تَنْسَاهُ ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَنْسِيَكَ إِيَّاهُ ، فَإِنَّكَ تَنْسَاهُ ؛ لَأَنَّهُ سَبِّحَهُ يَعْلَمُ الْجَهَرَ وَمَا يَخْفَىٰ ، وَلَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَهُ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ . وَنَيْسِرُكَ لِشَرِيعَةِ إِلَيْسَامِ السَّهْلَةِ ، وَإِلَىٰ كُلِّ أَمْرٍ مَيْسِرٍ لَا عَسْرٍ فِيهِ ، فِي شَؤُونِكَ كُلُّهَا .

فَذَكِّرْ النَّاسَ بِهَذَا الْقَرَآنَ ، وَعَظِّمْهُمْ وَادْعُهُمْ إِلَىٰ اللَّهِ ؛ إِذَا نَفَعَتِ الْذِكْرَىٰ . سَيَتَعَظُّ مَنْ يَخْشَىُ اللَّهَ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ مَلَاقِيهُ ، وَسَيَتَجَنَّبُ الْذِكْرَىٰ وَالْمَوَاعِظَ كُلَّ شَقِّيَّ مَعْرُضٍ عَنِ اللَّهِ . هَذَا الشَّقِّيُّ الْمَعْرُضُ سُوفَ يُصْلَى وَيُحْرَقُ فِي نَارِ جَهَنَّمِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِي النَّارِ فَيُسْتَرِيحُ ، وَلَا يَحْيَى حَيَاةً تَنْفَعُهُ ، بَلِ الشَّقَاءِ مَلَازِمُ لَهُ .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم ، سبّح لله عز وجل ((سبّح اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)) ، وذلك كما يلي :

أ- التسبّب في الواجب في الصلاة ، في الركوع والسجود ، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه أنه ((كان يقول في ركوعه "سبحان ربِّي العظيم" ، وكان يقول في سجوده "سبحان ربِّي الأعلى")) رواه مسلم . وفي حديث عائشة رضي الله عنها : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : سُبُّوْحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ)) رواه مسلم وابوداود .

وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في ركوعه : « سُبَّانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ » رواه ابو داود (صحيح) .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ » رواه الشیخان .

ب- التسبّب في المسنون ، ومن ذلك :

• إذا قرأ ((سبّح اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)) قال : سبّان ربِّي الأعلى ، لحديث ابن عباس رضي الله عنه : ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَرَأَ ((سبّح اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)) قَالَ : سُبَّانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى)) رواه أبو داود (صحيح) .

• إذا قرأ ((أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)) [القيامة: ٣٦ - ٤٠] قال : سبّانك بلى ؛ لحديث : « كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَوْقَ بَيْتِهِ وَكَانَ إِذَا قَرَأَ ((أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)) قَالَ سُبْحَانَكَ فَبَلَى فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » رواه أبو داود (صحيح) .

• كثرة التسبّب في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : ((مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي سُبَّانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ)) رواه مسلم .

التسبيح دبر الصلوات ، لحديث ((مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَنِلَكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ)) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

• التسبيح عند التعجب ، وعند الأمر العظيم ، والإنكار وغير ذلك ، كما قال عليه السلام : « سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتْنَ وَمَاذَا فُتِحَ مِنْ الْخَرَائِنِ » رواه البخاري عن أم سلمة .
وقال عليه السلام للتي نذرت أن تحر الناقة إن بناها الله عليها : ((سُبْحَانَ اللَّهِ بِسَمَاءَ جَرَّنَهَا ... الحديث)) رواه مسلم عمران بن حصين رضي الله عنه .

وكان عليه السلام إذا سمع شيئاً فأنكره ، يسبّح حتى يعرف ذلك في وجوه أصحابه رضي الله عنهم .

٢- إن هذا الدين سهل ميسر ، فلا تُعْقدَه على الناس ، أيها المسلم . فقد قال عليه السلام : ((يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا)) رواه البخاري .

٣- أخي المسلم ، هل تتعظ إذا وُعظت بالقرآن والسنّة ؟ فمن وجد أنه يتعظ ، فهذا شخص يخاف الله ، ويحذر عذابه ، ومن لا يتعظ ، فهذا شقي – نسأل الله العافية – فليدرس كل واحد منا نفسه .

٤- الذي يُعذب في نار جهنم ، فلا يموت فيها ولا يجيئ ، هذا الصنف هم أهل النار ، الذين هم أهلها ، كما قال عليه السلام في حديث أبي سعيد رضي الله عنه : ((أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوْتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ... الحديث)) رواه مسلم .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَ ﴿١﴾ وَذَكَرَ آسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿٢﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴿٤﴾ وَأَبْقَى ﴿٥﴾ إِنَّ هَذَا لِفِي الصُّحْفِ الْأُولَى ﴿٦﴾ صُحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿٧﴾ ﴾

التفسير

قد فاز من طهر نفسه من الشرك والمعاصي ، وتابع ما أنزل الله على رسوله ؟ ، وذكر اسم ربه على كل أحيانه ، وصلى الصلوات في أوقاتها ؛ ابتغاء وجه الله .

بل تقدمون الحياة الدنيا على الآخرة ، وتفضلوها على الباقيه ، والآخرة خير وأبقى من الدنيا .

فكيف يؤثر العاقل ما يفني على ما يبقى . إن سورة (سبّح) كلها وما فيها من العطاءات في الصحف السابقة ، فهي في صحف إبراهيم وصحف موسى التي أوحاهما الله إليهما .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها الشخص : إن تركيبة النفوس (تطهيرها) إنما هو بترك المعاصي ، وكلما كان الشخص بعيداً عن الذنوب ، كان أكثر تطهيراً لنفسه . وكلما كان أكثر وقوعاً في الذنوب ، كان أكثر تدنيساً لنفسه وإيماها ، فليعرف كل واحد منا نفسه ، هل هو من المتطهرين أو من المتدنسين .

فِي أَخِي الْمُسْلِمِ :

أ- ابتعد عن المعاصي امثلاً لأمر الله عز وجل ، وفي الحديث : «**مَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ... الحَدِيث**» رواه البخاري . هذا إذا تركها الله عز وجل .

بـ- إن وقعت في المعصية (انزع واترك وتب واستغفر) لقوله ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَا خَطِيئَةً نُكَتْ فِي قَلْبِهِ نُكَتْتُهُ سُوْدَاءُ فِإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ ... الْحَدِيثُ» رواه الترمذى من حديث أبى هريرة ؟ (حسن) .

ج- إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها ، لقوله صلوات الله عليه في حديث أبي ذر رضي الله عنه : «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاثْبُطْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا» رواه أَحْمَد (صَحِيحٌ) . فاشتغل بمحو السيئات عن نفسك بفعل الحسنات .

د- انظر إلى من تعصِّ، إنه الله ! فاستحِ منه ، سواء كنت في الغيب (وحدك) أو في الشهادة (أمام الناس) فإنه مطلع عليك ، عالم بك (المراقبة) .

٢- آخری :

أ- احذر من الاهتمام بالدنيا على حساب الآخرة ، فإن المقام في الدنيا قليل ، وقد قال عليه السلام في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « مَا لِي وَمَا لِلْدُنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَّا كِبِّ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةً ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » رواه أَحْمَدُ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ (صحيح) .

بـ- أَجْعَلَ هَمَكَ لِلآخِرَةِ . وَقَدْ قَالَ ﷺ فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابَتَ رَجُلَيْنِ أَعْنَتْهُ : «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةً» رواه ابن ماجه (صحيح) . فخذ من الدنيا كـ اـ دـ اـ كـ

ج- اعرف الدنيا ، إنها كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونُ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالاَهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا » رواه ابن ماجه (حسن).

٣- قراءة (سبح) و (والشمس وضحاها) و (والليل إذا يغشى) :

- أ- تعتبر قراءتها وسطاً في القراءة ، في الظهر والعصر ونحوها ، لقوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه : «**فَلَوْلَا صَلَيْتَ بِسَبَّحِ اسْمِ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضُحَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**» رواه البخاري .
- ب- «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبَّحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ قَالَ : وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ**» رواه مسلم .
- ج- في حديث أبي بن كعب وابن عباس وعائشة وابن أبزى رضي الله عنه : ((**كَانَ يَقْرَأُ فِي الْوِئْرِ بِسَبَّحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**)) رواه أحمد وغيره (صحيح) .
- د- إذا حصلت على شيء من أمور الدنيا ، فخذلها بمحظها . فقد قال ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه : «**الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهِ بُورَكَ لَهُ فِيهَا، وَرَبُّ مُتَحَوْضٍ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح) .
- هـ - اعلم أن من أحب دنياه ، وركن إليها ، أضرَ بآخرته ، ومن أحب آخرته أضرَ بدنياه ، فآثر ما يبقى على ما يفني . رحمك الله ! .

تفسير سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَنَكَ حَدِيثُ الْغَشِّيَةِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَدِشَّةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةٌ ۝ تُسَقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٌ ۝ لَيْسَ هُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝ لِسَعِيَّهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغِيَةً ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَالِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝ ۱۱﴾

التفسير:

هل جاءك -أيها النبي- خبر القيامة ، التي تغشى الناس بأهواها ، وتعتمهم . وجحودُ في ذلك اليوم ذليلة حقيرة ؛ لقبع ما قدمته من الأعمال . عملت عملاً كثيراً ، وتعبت فيه ، ولكن لا نفع فيه ؛ لمخالفته أمر الله ونهيه ، تصلى وتحرق بنارٍ شديدة الحر ، تُسقى شراباً من عينٍ قد اشتد حرُّها وغليانها حتى بلغ الغاية . ليس لهم في النار طعام إلا من شجر النار ذي الشوك الخبيث المنن الحار ، لا يسمن منه أكله ، ولا ينفع به جوع . وجوه يومئذ حسنة جميلة ، يُرى عليها اثر النعيم ؛ لعملها الصالح في الدنيا ، راضية في الآخرة فرحة به . في جنة رفيعة بهية . لا تسمع في الجنة كلمة لغو . فيها عينٌ سارحة بالماء العذب الزلال اللذيد . في الجنة سرر عالية ، ناعمة ، كثيرة الفرش ، مرتفعة السمك . وفي الجنة أقداح لا عُرى لها ؛ للشرب ، معدة مهيئة لمن أرادها من أهلها . وفي الجنة الوسائل ، قد صُف بعضها إلى بعض ، تهيئهً وراحةً للجلوس ، وجمالاً في التنظيم . وفي الجنة بُسط حمilla ، قد بُشت هنا وهناك لمن أراد الجلوس ، فهنيء كثيرة مهيئة في كل مكان .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم ، احذر من نار جهنم ، فإنها شديدة الحرارة . وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرْ جَهَنَّمَ** ، قالوا : **وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً** يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : **فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرَّهَا** » رواه مسلم .

٢- يشترط لقبول العمل :

أ- الإخلاص لله ؟ .

ب- المتابعة لرسول الله ؟ .

ج- أن لا يريد بعمله الدنيا ، بل يريد به الآخرة . وهذا يدخل في المتابعة ولكن من باب التفصيل ، فالعبد إن لم يخلص وقع في الشرك ، وإن لم يتابع رسول الله ، بل على خلافه ، وقع في الابتداع . فاحرص أخي المسلم على الإخلاص والمتابعة في كل أعمالك (عباداتك لله عز وجل) .

٣- اطلب الجنة (جمال الوجوه) ، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ... الْحَدِيثِ** » رواه الشيخان .

ورفع الدرجات ، وفي حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((**فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلَّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْفِرْدَوْسِ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ ... الْحَدِيثِ**)) رواه الترمذمي وأحمد (صحيح) .

٤- قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي هريرة : «**فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنْ الْجَنَّةِ الْفَرَاتُ وَاللَّيْلُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ** » رواه أحمد (حسن) .

٥- في الجنة الراحة التامة ، والنعيم المقيم ، فهل من مشمر ؟
قل إن شاء الله ، وشمّر إلى تلك الدار .

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ ﴿ فَذَكَرَ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾ ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّ وَكَفَرَ ﴾ ﴿ فَيَعِذُّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ ﴾ ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴾

التفسير :

أفلا ينظرون إلى عجيب خلق الإبل وتركيبها ، ففيه دلالة على قدرة الله العظيمة . وإلى السماء كيف رفعت ، وهي سقف محفوظ بلا أعمدة . وإلى الجبال كيف نصبت على الأرض نصباً قوياً ثابتاً . وإلى الأرض كيف بسطت ، فكانت مهدداً مفروشة ؟ ليعيش عليها الناس وغيرهم .

فذكر - أيها النبي - بآيات الله الشرعية (القرآن) والكونية (المخلوقات) وبكل ما أرسلت به إلى الناس ، فإنما عليك البلاغ ، لست عليهم بجبار ولا مكرهاً على الإيمان . لكن من أعرض عن الإيمان ، وكفر بالرسالة ، فيعذبه الله العذاب الشديد في نار جهنم . إن النار رجوعهم وعودتهم . ثم إن علينا حساب الناس يوم القيمة ، فنجاري كلاماً الجراء اللائق ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العبد : أنظر في آيات الله الكونية (هذه المخلوقات) ومنها :

أخرج من مترلك وأنظر إلى الإبل وما فيها من بديع الخلق والقوة والشدة ، وانقياده للضعف ، وما فيها من المنافع ، فُيشرب لبنيها ، وُيُؤكل لحمها ، وُيُنتفع بوبرها ، وتحمّل الأثقال ، وفيها جمال ، بل وُيُشرب بولها لبعض الأمراض ، وفي حديث العرنين أن الرسول ﷺ أمرهم أن يلحقوا بالإبل يشربوا من أبوالها وألبابها ، لأنهم كانوا مرضى ، فشربوا حتى صحّوا ، وهو حديث صحيح . وُيُشرب لبنيها مع بولها لبعض أمراض الكبد .

٢- أنظر إلى السماء وإلى الأرض وإلى الجبال ، وتأمل هذا الخلق العجيب ، الذي ورد الأمر بالنظر إليه في آيات كثيرة في القرآن . فلنطبق هذا الأمر الإلهي حتى يزيد عندنا الإيمان .

كان بعض السلف يقول : أخرجو بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رُفعت . حاول أن تفعل ذلك ، ولو مرة واحدة .

٣- أيها الداعية ، ذكر الناس بما يلي :

أ- القرآن ((فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدٍ)) .

ب- ذكر بآيات الله الكونية (المخلوقات) . قل للناس : أيها الناس ، تفكروا في خلق الإبل ، وخلق السماء ، وخلق الأرض والجبال ، وخلق أنفسكم ، وغير ذلك من المخلوقات .

ج- ذكر بنعم الله على عباده التي لا تعد ولا تُحصى .

د- ذكر بالرقابة الإلهية على العبد ، وأن الله مطلع عليه ، فأين يذهب منه ؟

هـ- ذكر الخلق بما حُلقو من أجله ؟ إِلَّا لِيَعْدُونِ ؟ .

و- ذكر بعظمة الله وقدرته العظيمة .

ز- ذكر ، مبشرًا بالجنة للمؤمنين ، ومحذرًا من النار لمن أعرض وعصى ، وبالقيامة وما في ذلك الموقف من الحسرات . وغير ذلك من التذكير .

٤- إنّ خلق السماء والأرض والجبال التي يراها كل أحد ولا تخفي على أحد في العالم ، هو منهج لدعوة كثير من الخلق إلى دين الإسلام ، ودعوة كثير من الخلق إلى زيادة الإيمان ، فإن العالم متفق على أن الله هو الذي خلقها . فليقِم الداعية باستعمال هذا المنهج القرآني ، مستدلاً به على توحيد الألوهية " إن المفرد بالخلق بهذا العالم ، هو الذي يجب أن يُعبد وحده لا شريك له " وقد كان خلق السماء

والأرض الجبال حلقاً عظيماً عند العقلاة من المتقدمين ، ولذلك قال أنس رضي الله عنه : « جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَرْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ ، قَالَ : صَدَقَ ، قَالَ : فَمَنْ حَلَقَ السَّمَاءَ ، قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : فَمَنْ حَلَقَ الْأَرْضَ ، قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ، قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : فَبِالَّذِي حَلَقَ السَّمَاءَ وَحَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتَنَا ، قَالَ : صَدَقَ ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا ، قَالَ : صَدَقَ ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صُومَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَبَّتِنَا ، قَالَ : صَدَقَ ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، قَالَ : صَدَقَ ، قَالَ : ثُمَّ وَلَى ، قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَ الْجَنَّةَ » رواه مسلم .

٥- إن الداعية ليس مسيطرًا على الناس ، وإنما هو يدعو فقط . وقد أمر الله بقتال الكفار حتى يقولوا (لا إله إلا الله) ، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمْرَتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِي دِمَاءُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ورواه مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه .

تفسير سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿ ١﴾ وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ ﴿ ٢﴾ وَاللَّيلِ إِذَا يَسِرٌ ﴿ ٣﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسْمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿ ٤﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿ ٥﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿ ٦﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلْدِ ﴿ ٧﴾ وَثَمُودٌ ﴿ ٨﴾ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿ ٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿ ١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلْدِ ﴿ ١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿ ١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿ ١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِيَالِمِرْصَادِ ﴿ ١٤﴾ ﴾

التفسير :

أقسم بفجر كل يوم ، إذا أضاء وأشرق ، وليلي عشر ذي الحجة ؛ لفضلها ، والزوح والفرد من كل صنف ، والليل إذا ذهب بظلمه . هل في ما أقسمتُ به من الفجر وما ذكر ، قسماً لذى لبِّ وعقلِ نير ، يدل صاحبه ويدركه بقدرة الله العظيمة ؟ فيعود إلى ربه عابداً له وحده لا شريك له . ألم تعلم - أيها النبي - ماذا فعل ربك بعد ، لما كذبوا رسولهم هودا ؟ فأهلکهم الله بريح صرصرٍ عاتية .

وهم أهل مدينة إرم ذات البناء القوي المرتفع ، التي لم يُخلق مثلها في بناها ، وقوة أهلها وشدةکم ، وثود الذين قطعوا الصخور بوادي القرى ، ونحوها بيوتاً لهم ، أهلکناهم ودمرواهم لما كذبوا رسولهم صالحًا وعقرروا الناقة . وفرعون ذي الجيوش القوية ، التي تشد له أمره وتعينه عليه ، دمرناه وقومه .

فهؤلاء الأمم (عاد وثود وفرعون) طغوا في الأرض بتکذيب الرسل والإکثار من الذنوب والإفساد في الأرض ، فأنزل عليهم ربک رجزاً من العذاب ، وأحل لهم عقوبته ، فدمرواهم وأبادهم . إن ربک يرصد أعمال حلقه ، ويجازي كلاً بسعيه ، في الدنيا والآخرة .

بعض الدروس من الآيات

١- رسالة إلى أصحاب الألباب (العقل النيرة) بأن يتأملوا هذا القسم المؤكّد في أربعة أمور :

أ- الفجر ، وذلك من وجوه :

- منها : هل أدينا العبادة المتعلقة بالفجر كما أمر الله ، كصلاة الفجر (قرآن الفجر) التي أخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح ، أنها أثقل الصلاة على المنافقين ، فهل أديت الواجب المتعلق بالفجر؟ .

- منها : هل قمنا بالعبادات المنوّبة في الفجر كل يوم؟ كأذكار اليوم بعد الفجر (أذكار الصباح) .

- منها : المتأمل ما في طلوع الفجر من المنافع ، لي وللخلق بالسيرة في المعاش .

- منها : انبلاج الفجر ، وما فيه من الآيات العظيمة ، الدالة على قدرة الله العجيبة .

ب- الليالي العشر والعناية بها (عشر ذي الحجة) : وقد قال ﷺ :

«مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» رواه الترمذى (صحيح).

في أخى ، اعمل كثيراً من الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة ، واحرص على ذلك .

ج- الشفاعة والوتر : فكل عبادة هي شفع أو وتر ، فأحسن القيام بها . ومن ذلك صلاة الوتر . وقد قال

«إِنَّ اللَّهَ وِتْرُ يُحِبُّ الْوِتْرَ أَوْتُرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» رواه أبو داود من حديث علي رضي الله عنه (صحيح) .

وما من شيء مما خلق الله من الشفاعة والوتر يمثّل بك ، إلا تأمل فيه القدرة العظيمة للذي خلقه سبحانه .

د- الليل إذا يسر : فماذا قدمت في هذا الليل ، من العبادات؟

وقد قال ﷺ : «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» رواه مسلم عن أبي

هريرة رضي الله عنه .

٢- أيها المسلم ، اعلم أن العبد إذا عاش في هذه الدنيا ، مهما طال عمره أو قصر و كلف ، فإن أعماله

مرصودة . فليتبّه كل واحدٍ منا لنفسه في قوله و فعله ! ول記得 رصداً العمل والقول والجزاء على ذلك

؛ حتى يعيش أحدهنا في رقاية لحركاته وسكناته ، فما كان صالحًا عَمِلَه ، وما كان غير صالح انتهى منه .

اجعل - أخى - هذه الآيات نصب عينيك ، عند كل عمل :

((إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ)) ((مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)) ((وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا)) .

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا أَبْتَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَمَهُ فَيَقُولُ رَبِّيْ أَكْرَمَنِ ﴾^{١٥} وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْتَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّيْ أَهَنَنِ ﴾^{١٦} كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتَيْمَ ﴾^{١٧} وَلَا تَحْتَضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾^{١٨} وَتَأْكُلُونَ الْرُّثَاثَ أَكَلَّا لَمَّا ﴾^{١٩} وَتَحْبُّوْنَ الْمَالَ حُبَّا جَمَّا ﴾^{٢٠} كَلَّا إِذَا ذُكِّرَ الْأَرْضُ دَكَّا دَكَّا ﴾^{٢١} وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا ﴾^{٢٢} وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَنُ وَأَنَّ لَهُ الْذِكْرَ ﴾^{٢٣} يَقُولُ يَلِيَّتِنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاْتِي ﴾^{٢٤} فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾^{٢٥} وَلَا يُؤْثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾^{٢٦} يَأْتِيْهَا النَّفْسُ الْمُطَمَّنَةُ ﴾^{٢٧} أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَّةً مَرْضِيَّةً ﴾^{٢٨} فَأَدْخُلِي فِي عِبَدِي ﴾^{٢٩} وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴾^{٣٠} ﴾

التفسير :

فاما الإنسان إذا ما امتحنه ربه ، فأكرمه بالمال ، ونعمه بالخيرات ، فيقول ربى أكرم من لمن لترلي عنده ، وأما إذا ما اختبره ، فضيق عليه رزقه ، فيقول ربى أهانن لهانى عليه . كلا ! فليس الأمر كما يرى . فليس الإعطاء تكريماً ، وليس التضييق إهانةً . ولكنكم لا تكرمون اليتيم ولا تكفلونه مما رزقكم الله ، ولا يحض بعضكم بعضاً على إطعام المسكين ، والإحسان إليه و كفالته . وتأكلون الميراث أكلاً كثيراً ، وتلمونه لـ شديداً من أي جهة حصل ، من حلال أو حرام . وتحبون المال حباً كثيراً . حقاً ! إذا حررت الأرض حركةً قوية ، وزلزلت زلزلةً شديدة ، فلم يبق عليها مرتفع كلياً .

وجاء ربك لفصل القضاء بين العباد ، والملائكة صافون صفاً بعد صاف . وجيء يوم القيمة بنار جهنم ، فإذا رأها العبد تذكر ذنبه ، ولا ينفعه التذكر عند ذلك . يقول هذا الآثم : يا ليتني قدمت الإيمان والعمل الصالح (طاعة ربى) لهذه الحياة الباقيه . فيوم القيمة لا يُعذب مثل عذاب الله أحدٌ لمن عصاه ، وليس أحدٌ أشد قبضاً ووثقاً مثل إيثاق الله ، لمن كفر به وأعرض عنه .

ويقال للنفس المطمئنة بالإيمان : يا أيتها النفس المؤمنة الآمنة اليوم من العذاب ، المطمئنة بالإيمان بالله وذكره ومحبته ، ارجعي إلى ربك وثوابه ، وما أعد لعباده في جنته ، راضيةً في نفسها بما أعده الله لها ، قد رضيت عن الله ورضي الله عنها وأرضها ، فادخلني في جملة عبادي المؤمنين المتقيين ، وادخلني جنني دار النعيم المقيم ، أُحِلَّ عَلَيْكُمْ رَضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبْدَا .

بعض الدروس من الآيات

١- إن النعم كالغنى والصحة والأولاد وغيرها ، هي ابتلاء واختبار . فهل نحن شاكرين لله على ذلك ، فنضع هذه النعم في طاعة الله عز وجل أم أنها غير شاكرين ؟

واعلم أن الله قد يُعطِي العبد من الدنيا ، مع أن العبد عاصٍ لله ، مقيم على معصيته ، فذلك استدراج ، كما قال ﷺ في عقبة بن عامر رضي الله عنه : « إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ » رواه أحمد والبيهقي في الشعب (صحيح) .

وإن المصائب كالفقر والأمراض ، هي ابتلاء للعبد ، هل يصبر أم لا .

لكن ! ليحذر العبد أن يقول : إنما أنعم علىٰ ربي لم تلقي عنده ومكانني ، أو ضيق علىٰ هواي . فإن الله يُعطي الدنيا من يُحب ومن لا يُحب ، ولا يُعطي الدين إلا من يُحب . فافهم هذا رحمك الله .

٢- أخْيَ المُسْلِم ، هل لك عناية بالآيتام كما يلي :

أ- حض الناس على إكرام اليتيم ووعظهم في ذلك ، وترهيبهم من الإساءة إلى اليتيم ، وتذكيرهم بهذه الآية ((كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتَيْمَ)) وإن الإكرام لليتيم أوسع من مجرد إطعامه وكسوته ، فيكرم في المجلس وفي القول وفي النفقة وفي مقاعد الدراسة ، وفي كل شيء . وما حظي وحظك من إكرام اليتيم .

ب- كفالة اليتيم : فقد قال ﷺ في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتَيْمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ يَا صَبَّعِيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَىِ » رواه البخاري وغيره .
فهل كفلت يتيمًا ؟ اذهب إلى جمعيات البر أو غيرها ، واكفل يتيمًا . وفقك الله ! .

٣- اعْتَنِ بِالْمَسَاكِينِ ، وَأَوْسِعْ عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِي :

أ- حض الناس على إطعام المساكين والإحسان إليهم .

ب- أطعِم المساكين ، فقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... الْحَدِيثُ » رواه مسلم .

٤- انتبه أن يصل حُبُك للدرهم والدينار والدنيا ، درجة العبودية ؛ فينسى أحدهنا ربه ، ولا يهمه إلا المال . وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخْطَ تَعِسَ وَأَنْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انتَقَشَ .. الْحَدِيثُ » رواه البخاري .

- ٥- إثبات صفة الْحَمْدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِحَالِهِ وَعَظِيمَتِهِ (يَجِيءُ لِلْفَصْلِ بَيْنِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
وَهَذَا إِثْبَاتٌ بِلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَحْرِيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))
- ٦- قَالَ رَبِّهِ فِي حَدِيثِ ابْنِ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : ((يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
- ٧- إِرْضِي رَبَّكَ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَطَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ رَبِّكَ ، وَاجْتَنَابَ مَعَاصِيهِ سَبْحَانَهُ لَيَرْضَى عَنْكَ ((رَاضِيَةً مَرْضِيَةً)) .
- وَلِيَكُنْ ذَلِكُ مِنَ الْآنِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ ، أَسْرِعْ ! أَسْرِعْ ! قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ ، وَقَبْلَ النَّدَمِ ، يَقُولُ نَادِمًا ؟ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاةِي ؟ .

تفسير سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

» لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَوَالِيٰ وَمَا وَلَدَ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا أَلْإِنْسَنَ فِي كَبِدٍ ۝ أَتَحْسَبُ أَنَّ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ۝ أَتَحْسَبُ أَنَّ لَمْ يَرِهُ رَبٌّ ۝ أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجَدَيْنِ ۝ فَلَا أَقْتَحَمُ أَحَدًا ۝ أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجَدَيْنِ ۝ فَلَا أَقْتَحَمُ أَحَدًا ۝ وَمَا أَدْرَنَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٌ ۝ أَوْ إِطَاعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتَيَّمَا ذَا الْعَقَبَةِ ۝ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرِيَةٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ وَتَوَاصَوْا بِالْهَرَمَةِ ۝ أُولَئِكَ أَصْحَبُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِإِيمَانِنَا هُمْ أَصْحَبُ الْمَشْمَمَةِ ۝ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ۝

التفسير :

أُقسم بهذا البلد الحرام (مكة المكرمة) ، وأنت - أيها النبي - حالٌ وساكنٌ بهذا البلد الحرام ، وأُقسم بكل والد وما ولده من أولاد ، ومنهم آدم وولده . لقد خلقنا الإنسان في نصبٍ وشدة وتعب ، يكابد مصائب الدنيا ومتاعبها وطلب معيشته فيها . أيظن الإنسان أنه لا يقوى عليه ولا يقهره أحد ؟ يقول ذلك الإنسان : أنفقتُ مالاً كثيراً على عداوة الرسول محمد ﷺ ، هل يظن أنه لم يره أحد ؟ بل إن الله يراه وسيجازيه على عمله . ألم يجعل له عينين يبصر بهما ؟ ولساناً ينطق به ، فيعبر به عما في نفسه ؟ وشفتين يستعين بهما على الكلام وغيره ؟ وبينما له طريق الخير وطريق الشر ؟ فهلا تجاوز العقبة ؟ وما أدرك ما تجاوز العقبة ؟ إنه أمر فخم ، هو عتق رقبة ، أو إطعام في يومٍ ذي مجاعةٍ يتيمًا من القرابة ، أو مسكيناً قد اشتدت حاجته حتى لصق بالأرض من فقره ، ثم كان متتجاوز العقبة من المؤمنين القائمين بأوامر الله ، المتنهين عن نواهيه ، المتواصين بالصبر وعلى الرحمة بالناس ، أهل هذه الصفات هم أصحاب اليمين . والذين كفروا بآياتنا وكذبوا بها ، هم أصحاب الشمال ، عليهم نار مُطْبِقَةٌ مُعْلَقَةٌ () وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ () .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها الإنسان : خلقت في كبد ، فهذه الحياة كلها متاعب ، فهو على نفسك أمر الدنيا ، وأهتم بأمر الآخرة . وإنك لترى الكثير من الناس في كد ومشقة وإرهاق بحثاً وراء الدينار والدرهم وتكديس الأرصدة ، حتى إنه ليضيّع كثيراً من أمور الآخرة من أجل حطام الدنيا ولذلك :

- ابذل الأسباب في سبيل الحصول على ما تيسر من الرزق الحلال ولو كفافاً .

• اقنع بذلك الشيء الذي تحصل عليه من الرزق ، وقد قال عليه في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه :

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَعْدَةَ اللَّهِ بِمَا آتَاهُ) رواه مسلم .

• كابد أمور الآخرة ، واهتم بها ، واصبر عليها ، وأكثر منها ، واستعن بالله ، فإن النتيجة المفيدة النافعة لها . قال تعالى : ((سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .. الآية)) . وقال تعالى : ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) . وقال تعالى : ((كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجِعُونَ ... الآية)) .

٢- أيها العاقل ، اقتحم العقبة ، وذلك بما يلي :

أ- إن تيسر لك أن تعتق رقبة مؤمنة من الرق ، فافعل ذلك ، فقد قال عليه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضُوٍّ مِنْهُ عُضْوًا مِنْ النَّارِ حَتَّىٰ فَرْجُهُ بِفَرْجِهِ رواه الشيخان .

ب- ابحث عن الفقراء في أوقات الفقر والجوع ، وفي المناطق التي ينتشر فيها الفقر والمجاعة ؛ لتصدق على (يتيم من قرابتك) أو (مسكين معدم) وقد قال عليه في حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه : ((الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَالصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحْمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ)) رواه احمد والترمذى والنسائى (صحيح) .

ج- حق الإيمان بالله عز وجل (طاعته في أمره ونفيه) .

د- أوص نفسك وغيرك بالصبر (اصبر يا فلان على طاعة الله ، وعلى المصائب وعن المعاصي) ، وكلما وجدت شخصاً فأوصيه بالصبر في حدود استطاعتك .

هـ - أوص بالتراحم (رحمة اليتيم والمسكين والضعيف ، وبالتراحم بين المسلمين) فمن وجدته أوصه حسب استطاعتك .

و- نتيجة من اقتحم العقبة : أنه من أصحاب اليمين ، فيأخذ كتابه بيمنيه ، ويكون فائزًا يوم القيمة عند الله .

تفسير سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحْكَاهَا ﴾ ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَنَّهَا ﴾ ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ ﴿ وَاللَّيلِ إِذَا يَغْشِلَهَا ﴾ ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَنَهَا ﴾ ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَنَهَا ﴾ ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّنَهَا ﴾ ﴿ فَأَهْمَمَهَا جُوْرَهَا وَتَقْوَنَهَا ﴾ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ﴾ ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾ ﴿ كَذَبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوَنَهَا ﴾ ﴿ إِذْ أَنْبَعَ أَشْقَنَهَا ﴾ ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةً اللَّهِ وَسُقِيَّهَا ﴾ ﴿ فَكَذَبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنِبِهِمْ فَسَوَّنَهَا ﴾ ﴿ وَلَا يَخَافُ عَقْبَهَا ﴾ ﴿ ﴾

التفسير

أُقسم بالشمس وضوئها في نهارها وقت الضحى ، والقمر إذا تلا الشمس بعد غروبها ، والنهار إذا أضاء وحال الشمس حتى وضحت غاية الوضوح ، والليل إذا غشي الشمس وغطتها حين تغيب فتضلم الآفاق ، والسماء وبناتها البناء المرتفع بلا عمد ، والأرض وما بسطها وجعلها فِرَاشاً مهدهاً صالحةً للمعاش ، ونفس خلقها الله فأحسن خلقتها ؛ فيبين لها طريق الخير وطريق الشر والمهدى والضلال . قد فاز من طهّرها من الآثام والمعاصي وأقامها على طاعة الله ، وقد خسر وخسّ من أدخل نفسه في الذنوب والرذائل .

كذبت ثُمُودٌ رسولهم صالح^{العليّة} بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغى والكفر بالله ، حين قام أشقي القبيلة وأكثرهم تمرداً ، فقتل الناقة ، فقال لهم رسول الله صالح^{العليّة} :

لا تمسوا ناقة الله بسوء ، ولا تعذّروا عليها أو على شربها ؛ فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم ، فكذبوا رسولهم صالح^{العليّة} وقتلوا الناقة ؛ فغضب الله عليهم فدمّرهم وجعل العقوبة نازلة عليهم جميعاً ، فلم يُفلت منهم أحد .

ولا يخاف الله عاقبة عذابه لهم ، فهو سبحانه العزيز الذي لا يُغالب ، القادر على كل شيء .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم ، هل تؤدي شيئاً من النوافل وقت الضحى ؟
إني أدلك على صلاة الضحى ، فإن لها فضلاً .

وقد قالت أم هانئ رضي الله عنها : ((إنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ فَلَمْ أَرِ صَلَةً قَطُّ أَحَفَّ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُتْمِمُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ)) رواه الشیخان .

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل أنه قال : « ابنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِلَكَ آخِرَهُ » رواه الترمذى (صحيح) .

وصلاة الضحى لا حدّ لأكثرها (مثني مثني) وأقلها ركعتان ، وتجزئ عما جاء في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِي مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى » روه مسلم .
فلا تفوتك يا أخي ركعتا الضحى .

٢- إن المولود يولد على الفطرة ، كما قال ﷺ : ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبْوَاهُ يُهُوَّدُهُ أَوْ يُنَصِّرُهُ أَوْ يُمَجِّسُهُ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)) رواه الشیخان .

أخي ، اتق الله في أولادك ، فإنهم مولودون على الفطرة المستقيمة ، والوالدان هما اللذان يربيان الولد ، فهل نربى أولادنا على توحيد الله وعبادته وطاعته وترك معاiche ، كما ولد نقياً مستقيماً ؟ أو يربى أحدنا ولده على معصية الله والإعراض عن ربه ؟

نريد أن ننتبه ! فَأَبْوَاهُ يُهُوَّدُهُ أَوْ يُنَصِّرُهُ أَوْ يُمَجِّسُهُ ، فالغالب أن الولد يستقيم باستقامة أبيه (أمه وأبيه) ويتربى عليه على الانحراف .

٣- أيها العبد : إن طريق الخير والشر واضحان . لكن هل نسلك طريق الخير وطاعة الله ؟ أو نسلك طريق الشر ومعصية الله ؟

اعرف نفسك وانتبه لحياتك . يبحث كل واحد منا عن الفلاح بتطهير نفسه من الذنوب . ومن رأيته يقع في الذنوب فإنما هو يعمس نفسه في الرذيلة والخسنة . فليبحث العاقل عن الطهارة لاعنة الخسنة .

٤- ادع الله عز وجل : ((اللَّهُمَّ آتِنَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا وَلَيْهَا وَمَوْلَاهَا))
لثبت ذلك عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث زيد بن أرقم رَجُلَ اللَّهِ عَبْدُهُ من روایة مسلم .

٥- ليحذر العبد ! فلا يكن أشقي مجتمعه ، أو أشقي من يعملون في عمله . فعلى كل شخص أن يعمد ليكون أتقى مجتمعه وأسرته وعمله ، فمن كان من أهل القنوات ، فليكن أتقى من يرسل للناس في قناته ، يبىث كل نافع للأمة ، ودعوة إلى الله وصدق وعلم . ولا يكن أشقي أهل القنوات ، فيبىث كل فساد ومحرم وغباء وطرب وتمثيل ونحوها . وهكذا كل شخص في عمل أو أسره أو مجتمع أو غير ذلك . احرص أن تكون أتقاهم لله ، لا تكون أشقاهم وأبعدهم عن الله .

تفسير سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاللَّيلُ إِذَا يَغْشَى ﴾ ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا تَحْلَى ﴾ ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ﴿ إِنَّ سَعِينَكُمْ لَشَتَّى ﴾ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ﴿ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخْلَ وَأَسْتَغْنَى ﴾ ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ ﴿ فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى ﴾ ﴿ وَإِنَّ لَنَا لِلآخرَةِ وَالْأُولَى ﴾ ﴿ فَأَنذِرْتُكُمْ نَارًا تَلَظُّى ﴾ ﴿ لَا يَصْلَنَّهَا إِلَّا أَلَّا أَشْقَى ﴾ ﴿ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ ﴿ وَسَيُجَنِّبُهَا أَلَّا تَقَى ﴾ ﴿ الَّذِي يُؤْتَى مَا لَهُ يَتَرَكُ ﴾ ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ ﴿ إِلَّا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ ﴿ ﴾

التفسير :

أُقسم بالليل إذا غطى الخليقة بظلماته ، والنهار إذا تخلى بضيائه ونوره ، والذى خلق الذكر والأنثى – وهو الله سبحانه – إن أعمالكم لمختلفة متنوعة ، من خير أو شر وحق وباطل ، فأما من بذل ما وجب عليه من المال وأنفق منه ، واتقى الله بفعل أوامرها واجتناب نواهيه ، وصدق بثواب الله على أعماله وخلفه عليه ؛ فسنيسره للخير في الدنيا والآخرة . وأما من بخل بما أوجب الله عليه ، واستغنى عن ربه ، وكذب بالجزاء والحساب يوم القيمة ؛ فسنيسره للشر في دنياه وآخرته . وما يمنعه ماله إذا تردى في نار جهنم ، فلا يعني عنه شيئا . إن علينا بيان المدى وتوضيحه بإرسال الرسل وإنزال الكتب ؛ حتى يكون واضحاً جلياً ((وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيل)) .

وإن الآخرة والأولى ملك لنا لا يشركنا فيها أحد . فأنذركم ناراً تتوهج (نار جهنم) لا يدخلها ويحرق بها إلا المعرض عن دين الله ، فلا يعمل بطاعة الله ولا يترك معصية الله ، الذي كذب بقلبه رسائل الله ، وأعرض عن العمل بطاعة الله .

وسيرحرح عن النار فلا يدخلها ، التقى التقى ، الذي قام بطاعة ربه وانتهى عن معصيته ، الذي يعطي ماله ويصرفه في طاعة ربه ويتطهر به من المعاصي . وليس لأحد عنده يد يريده أن يكافئه عليها ويعطيه مقابل معروفة ، إلا أن ينفق ماله طلباً للثواب من ربه الأعلى ذاتاً وقدراً وقهرأ . وسيرضى من اتصف بهذه الصفات في حنات النعيم بما يكرمه به ربه ، وبرؤية الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم : إن أعمال المكلفين من الجن والإنس ، تنقسم إلى قسمين :

أ- القسم الأول : أعمال خير (طاعات الله عز وجل ولرسوله ﷺ) فهذه هي المفيدة التي ترجع على صاحبها بالنفع في الدنيا والآخرة . فهل أنا وأنت نسعي أن تكون أعمالنا نافعة مفيدة (طاعة الله ورسوله) ؟ ففي كل وقت يسأل كل منا نفسه : ماذا يعمل في ذلك الوقت ؟ وأنت أيها العاقل تعرف نفسك . والأعمال الصالحة كما في هذه الآيات التي يُطلب تحقيقها بعملها ، تشمل :

• الإنفاق في سبيل الله ، فأنفق يا أخي المسلم من مالك من الآن ما أوجب الله عليك من الزكاة والنفقة وغيرها ، وتصدق من مالك ، فقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ تَمْرَةً مِنْ كَسْبِ طَيْبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيْبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَنْقَبِلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيْهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّيْهِ أَحَدُكُمْ فَلُوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَلِيلِ) رواه البخاري .

بل أنفق زوجين (صنفين) في سبيل الله ؛ لتدعوك حزنة الجنة ، كما قال ﷺ : ((مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُوِدِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ... الْحَدِيثُ)) رواه الشیخان .

• التقوى (فعل أوامر الله والانتهاء عن نواهيه) .

• التصديق بما أعد الله من الثواب والجزاء على العمل الصالح ، وطلب الخلف من الله عز وجل .

ب- القسم الثاني : أعمال شر : فلينظر أحدنا في كل وقت ، إن كان عمله شرًا (معاصي) فليتوب إلى الله عاجلاً فوراً ، أو ليستبدل بدلاً عن الذنوب بالطاعات .

٢- أنفق من مالك وتصدق ولا تمسك ، فقد قال ﷺ لأسماء رضي الله عنها : « تَصَدَّقِي وَلَا تُؤْعِي فَيُؤْعِي عَلَيْكِ » رواه الشیخان . ومعنى لا توعي : لا تمسكي .

٣- إذا تصدقت فلا تنظر إلى جزاء من تعطيه ، وإنما أعطه لوجه الله ، ولا تطلب منه ثناءً أو مكافأةً ، أو لأنه قد أحسن إليك ، بل أعطه حتى لو شتمك وآذاك « إِلَّا ابْتَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى » .

٤- إن الشقي هو من أبى من الجنة . وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبِي ، قَالَ : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدَ أَبَى » رواه البخاري .

تفسير سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التفصير:

أُقسم بالصحي - وهو : أول النهار ، من طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح إلى قبيل الزوال -
وما في هذا الصحي من النور البهي ونشر الضياء في الأرض ، والليل إذا غطى العالم بظلامه ، ما تركك
ربك - أيها النبي - ولا تخلي عنك ولا أبغضك ، بل أحبك وأدناك . وللدار الآخرة خير لك - أيها
النبي - من هذه الدار الفانية ، فازهد في الدنيا وانظر للأخرى . وسوف نعطيك في الدار الآخرة من
النعم والكرامة ما يرضيك . ألم يجدرك يتيمًا قد مات أبوك ، فآواك ورعاك وحرسك وحماك وحفظك
من كل سوء ؟ ووجدك ضالاً لا تعرف ديناً ولا كتاباً ولا علمًا ، فهداك وعلمك ما لم تكن تعلم ،
ووفقك واحتارك لرسالته (رحمةً للعالمين) ، ووجدك فقيراً فاغناك عمن سواه ، وفَنَعَك بما آتاك من
الرزق . فأما البتيم فلا ثذله وتهنه ، بل أحسن إليه وكن له كالأب الرحيم . وأما السائل فلا تنهره ، بل
أعطه ما تيسر ولين له في القول ، وكن معه في حاجته . وأما بنعمة ربك من الإيمان والوحى والرسالة
والعلم وغيرها من النعم التي لا تعد ولا تحصى ، فحدث وانشر ذلك وأكثر من الشكر لله ، وعلم الخلق
تعبدًا لله واعترافاً بفضله .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم ، احمد الله واسكره على ما أولاك من النعم التي لا تعد ولا تحصى . فمن الذي هداك إلى هذا الدين (دين الإسلام) ؟ ومن الذي رباك ؟ ومن الذي حفظك ورعاك ؟ إنه الله عز وجل .

لكن ماذا قابلت هذا الإحسان وهذه النعم ؟

هل شكرت الله عليها ، وشكرت من أسدى إليك معروفاً ؟ فقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ » رواه أبو داود (صحيح) .

٢- اهتم بالآخرة ، فهي خير وأبقى ، واجعلها نصب عينيك دائماً ، وأما الدنيا فكن فيها كما قال ﷺ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَائِنًا غَرِيبًا أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه .

٣- الزم القناعة بما آتاك الله ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ ... الحديث » رواه ابن ماجه والبيهقي في الشعب (صحيح) .

٤- احترم اليتيم وأحسن إليه ، ففي الحديث : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ يَاصْبِعِيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى » رواه البخاري .

٥- أعط السائل ولا ترده حتى لو تعطيه شيئاً يسيراً ما استطعت - وهذا سائل الحاجة كالمال ونحوه - وقد قال ﷺ في حديث حواء بنت السّكن رضي الله عنها : « رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بَظِلْفٍ مُّحْرَقٍ » رواه أحمد والنسائي (صحيح) . ومن سأله العلم فأجبه ولا ترده .

٦- تحدث بنعمة الله عليك من الخيرات ، وليُؤثِّرْ نعمة الله عليك . وقد قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » رواه الترمذى (حسن) .

تفسير سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۝ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝ ﴾

التفسير:

ألم ننور لك صدرك ونجعله فسيحاً رحباً واسعاً؟ ألم نظهر صدرك بشّقه وملئه إيماناً وحكمة؟ ألم نجعل صدرك مستوعباً للقرآن الذي أنزلناه على قلبك فامتلاً سروراً وفرحاً وحبة لتلقي العلم والإيمان؟ وحططنا عنك وزرك ، فغفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، الذي أثقل ظهرك فكان حملاً ثقيلاً عليك . ورفعنا لك ذكرك ، فما أذكر إلا ذكرت معي . فإن مع اليسر يسراً ومع الشدة سهولة ، ومع الضيق فرجا . إن مع اليسر الواحد يسرين (ولن يغلب عسرُ يُسرين) . فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها ، فاجتهد في طاعة ربك غاية الاجتهاد . وإلى ربك تضرع راغباً فيما عنده وحده دون سواه ، مخلصاً له في ذلك .

بعض الدروس من الآيات

١- في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال : « فُرَجَ سَقْفِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ السَّلَامُ فَفَرَّجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْرَمَ ثُمَّ جَاءَ بَطَسْتِ مِنْ ذَهَبٍ مُّمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ... الحديث » رواه البخاري . والنبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وكان ﷺ يدعوا ويقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَّيْتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَدِّي وَهَزْلِي وَخَطَّيْ وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ... الحديث » رواه الشیخان من حديث أبي موسى رضي الله عنه .

٢- أخي المسلم ، إذا تعسرت أمورك :

أ- اعلم أن العسر واحد واليسر اثنان ، واحمل هذه الجملة في ذهنك : "لن يغلب عسر يسرين" وقد جاء عن الحسن مرسلاً : « لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرِينَ » وجاء في الشعب للبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه : « لو أن العسر دخل في جحر جاء اليسر حتى يدخل معه » .

ب- ادع الله عز وجل أن يسّر أمرك . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه : ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو: رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعْنِ عَلَيَّ وَأَنْصُرْنِي وَلَا تُنْصُرْ عَلَيَّ وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَى إِلَيَّ ... الحديث)) رواه ابو داود (صحيح) . وفي لفظ : ((وَيَسِّرْ الْهُدَى إِلَيَّ)) .

ج- توكل على الله عز وجل وأكثر اللجاج إلهي والاستغفار . وقد قال الله تعالى : ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا)) الآيات .

٣- أخي المسلم ، استغل أوقات الفراغ في طاعة الله عز وجل . وقد قال ﷺ : « اغْتَسِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ » ومنها « وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ » رواه الحاكم (صحيح) وقال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنه : « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » رواه البخاري وغيره .

اغتنم فراغك وأنت في الشارع بالتسبيح وغيره ، وإزالة الأذى عن الطريق ، واغتنم فراغك عند لباس ثوبك وخلعه ، وعند ركوبك في السيارة ونزولك وسفرك وغير ذلك ، ولذا : ((كَانَ ﷺ يُسَبِّحُ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ)) يسبح : يصلي ، وجاء : ((غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ)) رواه الشیخان .

٤- إذا كان الموضوع فقراً وحاجةً فلا تحزن ، فإن هذا خيرٌ لك عند الله ، واصبر واحتسب ، وفي حديث فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَا حَبَّتُمْ أَنْ تَرْدَادُوا فَاقْتَلُوا وَحَاجَةً » رواه الترمذى (صحيح) .

تفسير سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿ وَهَذَا الْبَلْدِ الْأَمِينِ ﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا إِلَّا إِنْسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالَّذِينِ ﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَكَمَيْنَ ﴿ ﴾ ﴿

التفسير :

أُقسم بالتين والزيتون - التين : فاكهة ، والزيتون : الذي يستخرج منه الزيت ، وهم ينتجان في موطنهما الأصلي (الأرض المباركة- فلسطين) - وجل الطور - الذي كلام الله عليه موسى ؟ - وهذا البلد الذي من دخله كان آمناً (مكة المكرمة) لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وشكل واعتدال وحسن تركيب . ثم رددناه إن كفر بالله إلى السفول والخسنة والنار يوم القيمة ، إلا الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الأعمال الصالحة ؛ فلهم أجر غير مقطوع ولا منقوص ولا منغص . مما يحملك - يا ابن آدم - على التكذيب بالبعث والجزاء والحساب ، وقد عرفت هذا في كتاب الله وسنة رسوله ؟ ، وأن الله خلقك في أحسن تقويم ، فهو قادر على بعثك . أليس الله الذي جعل القيمة للحساب والانتصاف من الظالم والجزاء ، بأحکم الحاکمین ؟ بلی .

بعض الدروس من الآيات

- إن التين من الفواكه المفيدة ، حيث يوجد في الفواكه والخضروات فيتامين (أ) ، ويستعمل التين حالات الإمساك ، لأن ينفع التين الجاف في ماء ويشرب صباحاً ومساءً . ويستعمل أيضاً للسعال والتهابات الجهاز التنفسي ، لأن يشرب منقوع التين الجاف بمعدل كوب قبل كل وجبة طعام ، ويساعد منقوع التين الجاف بشربه في إدرار البول ، وتنقية الدم . هذا بعض ما ذكره بعض أهل الطب عن التين.
- الزيتون ، شرب ملعقة واحدة كل يوم صباحاً من زيت الزيتون يفيد في علاج الإمساك ، وطرد حصاة المراة . إذا دهن الشعر بزيت الزيتون أصبح ناعماً وذهب التساقط . إذا خلط زيت الزيتون بزيت الحبة السوداء وفرك به الأورام فإنها تذهب بإذن الله . فرك المفاصل بزيت الزيتون المخلوط بزيت الحبة السوداء يفيد من الروماتيزم ، ومن عرق النساء ، ومن أوجاع الظهر بإذن الله . ويؤكل زيت الزيتون ويدهن به ، لقوله ﷺ في حديث أبي أُسَيْد رَجُلَةَ الْمَعْجَنَةِ: «كُلُوا الزيتَ وادْهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ» رواه الترمذى وأحمد (صحيح) .
- أخي المسلم ، إذا دخلت مكة فاعلم أنها بلد آمن فاضل ، فاتق الله واعلم :
 - أن الحسنات تضاعف في المكان الفاضل والزمان الفاضل ، فأكثر من الحسنات ، قال ﷺ في حديث جابر رَجُلَةَ الْمَعْجَنَةِ: «وَصَلَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ صَلَةٌ فِيمَا سِوَاهُ» رواه أحمد وابن ماجه (صحيح) . فأكثر من الصلاة في حرم مكة . وهذه المضاعفة في جميع حرم مكة على الصحيح .
 - لا تؤذ أحداً بقول أو فعل أو غير ذلك ، ولا تقع في الذنوب ؛ لأن الذنوب تعظم في المكان والزمان الفاضلين ؛ ولأن هذا الحرم آمن ، قد أمن فيه حتى الحيوان والشجر والخاشيش ، كما قال ﷺ عن مكة : «لَا يُخْتَلِي خَلَاهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا ... الحَدِيثُ» رواه الشيخان .
 - لا تأخذ اللقطة من حرم مكة إلا بشرط : أن تبحث عن صاحبها ، وتعرفها حتى تجده . أما أن تأخذها لتسلكها فلا يحل . وقد قال ﷺ: «وَلَا تَحِلُّ لُقْطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ .. الحَدِيثُ» رواه البخاري . لكن إذا أخذتها وسلمتها في مكان الأمانات المعد لذلك ، فهذا أمر طيب . والله أعلم .
- اعلم أن الكرامة لهذا الإنسان إنما هي بالتمسك بدين الله (الإيمان والعمل الصالح) فإذا ترك دين الله ، فهو في أقصى درجات السُّفْوَلِ (أضل من الحيوانات) . فكن أخي متطلباً الكرامة في التمسك بهذا الدين ، علماً وعملاً وصدقاً وإصلاحاً ودعوةً إلى الله . وفق الله الجميع .

تفسير سورة اقرأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ ﴿ الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمِ ﴾ ﴿ عَلِمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَيَطْغَى ﴾ ﴿ أَنْ رَءَاهُ أَسْتَغْفِرَ ﴾ ﴿ إِنَّ إِلَيْ رَبِّكَ الْرُّجْعَى ﴾ ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴾ ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى أَهْدَى ﴾ ﴿ أَوْ أَمْرَ بِالْتَّقْوَى ﴾ ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴾ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ﴿ كَلَّا لِئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ ﴿ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِعَةٌ ﴾ ﴿ فَلَيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ ﴿ سَنَدْعُ الْزَّبَانِيَةَ ﴾ ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْرِب ﴾ ﴿ ﴾

التفسير :

اقرأ – يا محمد – مبتدئاً بذكر اسم ربك الذي خلق العالم كله . خلق الإنسان من ذرية آدم من دم غليظ . اقرأ وربك الذي لا يوازيه ولا يساويه أحدٌ في كرمه وإحسانه ، وسيكرمك ويسيرفك . الذي علم عباده الكتابة والخط بالقلم . علم الإنسان مالم يعلمه ، فنقله من الجهل إلى العلم . حقاً ، إن ابن آدم ليطغى (يتجاوز الحد) إذا رأى نفسه قد استغنى وكثير ماله ، وهذا من ضعف إيمانه . إن إلى ربك العودة والمصير ، وسيحاسبه على ماله . أرأيت الذي ينهى عن طاعة الله ؟ وهل طاعة الله جريمة حتى ينهى عنها ؟ ينهى العبد عن الصلاة لله ، وهو هنا : أبو جهل – ينهى محمداً ؟ – وكذا من كان على شاكلته من ينهى عن الطاعة لله . في ظنك إن كان هذا العبد الذي تنهاه على هدى الله ، وعلى الطريق المستقيم الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة ، أو كان الذي تنهاه يأمر غيره بتنقى الله ، فكيف تتبعه ؟ أرأيت – أيها النبي – إن كان هذا الناهي قد كذب بالدين وأعرض عنه ، فكيف يكون حاله إذا لقى ربه ؟ ألم يعلم هذا الناهي بأن الله يرى أعماله وسيجازيه عليها ؟ كلا ! لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاوة وأذية رسولنا ومحاربة دين الله لتأخذه بناصيته إلى جهنم . ناصية كاذبة في قوله ، خاطئة في أفعالها . فليدع عند ذلك رجال مجلسه لنصرته ، وهيئات أن ينصروه ! سندع ملائكة العذاب الغلاظ الشداد ؛ حتى يعلم من يغلب ، أحزبنا أم ناديه ورجاله ؟ كلا ! فليس الأمر كما اعتقد هذا الكافر . فلا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة والصلاحة . وصل لربك وأكثر من التقرب .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم :

أ- تعلم القراءة (اقرأ) ول يكن تعلم قراءة القرآن مقدماً على كل شيء؛ حتى تكون ماهراً بالقرآن، لقوله ﷺ: «المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَسْعَتْ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ لَهُ أَجْرٌ» رواه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها.

ب- تعلم الكتابة حتى تستطيع أن تكتب العلم وتقيد ما تحتاج بالكتابة، فإن العلم الرسمي (بالكتابة) يستلزم العلم الذهني واللفظي ولا عكس.

٢- ((كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)) أجعل هذه الآيات نصب عينيك أيها العبد الذي آتاك الله المال؛ حتى تحذر من الطغيان. وإن الناظر إلى كثير من الطغيان، يجد أنه من الأغنياء أصحاب الأموال، فالقنوات الفضائية التي تنشر المنكرات يملكونها الأغنياء، والفنادق التي تبيع المحرمات وتقوم بتشغيل الرجال والنساء مختلطين، يملكونها الأغنياء، والبيوت التي توجد فيها الوسائل المعينة على المنكر يملكونها الأغنياء، والملابس التي فيها إسراف وكذلك المطاعم والمشارب التي فيها إسراف هي للأغنياء، وغير ذلك. فيا أيها الأغنياء اتقوا الله في أموالكم واتركوا الطغيان.

٣- أيها المسلم : مُر بالمعروف وانه عن المنكر ، ولا تكن بالعكس ، من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ، فينهى عن الصلاة ، وينهى عن الصدقة ، وينهى عن الاحتساب لوجه الله ، وينهى عن قول الكلمة الحق ، ينهى عن الخير ، ينهى عن طلب العلم ، ويأمر بالتمثيل ، يأمر بالموسيقى والمعازف ، ويأمر بالمعاملات الربوية ، يأمر بشرب الدخان والمخدرات ، وغير ذلك . والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف يكون بالقول وبالفعل . فليحذر المسلم من هذا ، وحتى لا يتشبه بأبي جهل كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((قالَ أَبُو جَهْلٍ : لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّداً يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَطْأَنَّ عَلَى عُنْقِهِ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : لَوْ فَعَلَهُ لَأَخْذَنَّهُ الْمَلَائِكَةُ)) رواه البخاري .

٤- في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((سَجَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)) رواه مسلم .

تفسير سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ④ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤ ﴾

التفسير :

إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر (في شهر رمضان) . وما أعلمك أيها النبي ما ليلة القدر من الشرف والمتزلة والفضل ؟ ليلة القدر العبادة فيها أفضل عند الله من عبادة ألف شهر لشرفها . يكثر تردد الملائكة ومعهم جبريل في هذه الليلة ، فينزلون - بإذن ربهم - بكل أمر قضاه الله في ذلك العام . هي سلام وأمن وخير وبركة كلها ، لا شر فيها ، ولا شيطان يعمل فيها سوءاً إلى مطلع الفجر . اقرأ القرآن في رمضان ، انفق في رمضان ، حافظ على التراويح ، فطر الصائمين ، تحرّ ليلة القدر ، أكثر من الدعاء ، أدعُ عند الفطر .

بعض الدروس من الآيات

- 1- ليلة القدر في شهر رمضان ، في وتر العشر الأوّل من رمضان ، لقوله ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما : «**الْتَّمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةِ تَبْقَىٰ فِي سَابِعَةٍ تَبْقَىٰ فِي خَامِسَةٍ تَبْقَىٰ** » رواه البخاري .
- 2- أرجى الليالي من الأوتار ليلة سبع وعشرين ، لما ورد عن أبي بن كعب رضي الله عنه : ((**هِيَ الْلَّيْلَةُ الَّتِي أَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِقِيَامِهَا هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ**) رواه مسلم .
- 3- من علاماتها : «**أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحةٍ يَوْمَهَا يَيْضَاءٌ لَا شُعَاعَ لَهَا** » رواه مسلم .
- 4- يشرع الاجتهاد في العبادة والاعتكاف في المسجد في العشر الأوّل من رمضان متحرياً ليلة القدر في الوتر وفي السبع الأوّل وقد كان ﷺ ((**يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ)) أخرجه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها . وعنها أيضاً : ((**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ بِلَهٌ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ وَجَدَ وَشَدَّ الْمِنْزَرَ**) رواه الشيخان .
- يشرع الدعاء : «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي** » لثبوت ذلك عن النبي ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها عند النسائي والترمذى وأحمد (صحيح) .
 أخي : اعتن بالعشر الأوّل ، ونوع العبادة فيها .

تفسیر سورۃ لم یکن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنَفَّكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيهِمْ أَلْبِيَّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَتَلَوَّا صُحُفًا مُظَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَلْبِيَّنَةُ ۝ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الْزَكُوَةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِّيَّةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ ۝ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۝ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝

التفصير:

لم يكن الكفار من أهل الكتاب والشركين منتهين عن كفرهم حتى تأتيهم الحجة الواضحة المذكورة في كتبهم ، وهي رسول الله (محمد ﷺ) يقرأ صحفاً مطهرة من الباطل ، في هذه الصحف المطهرة كتب مستقيمة معتدلة ليس فيها خطأ ، بل كلها هدى ورشد ودلالة على الخير . وما تفرق اليهود والنصارى في صحة رسالة محمد ؟ إلا من بعد بعثته ، فجحدوا رسالته مع أنهم كانوا يعرفون ذلك ((فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ)) وما أمر أهل الكتاب إلا ليعبدوا الله وحده لا شريك له ، وإخلاص العبادة له ، مائلين عن الشرك إلى توحيد الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك هو دين الملة المستقيمة المعتدلة ((دين الإسلام الذي لا يقبل الله دينًا سواه)) .

إِنَّ الْكُفَّارَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مَا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمُ خَالِدُونَ فِيهَا ، أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْخَلِيقَةِ الَّتِي
بِرَأَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْخَلِيقَةِ الَّتِي بِرَأَهَا اللَّهُ سَبَّحَانَهُ
وَتَعَالَى وَأَفْضَلُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ . جَزَاؤُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ الْإِقَامَةِ الدَّائِمَةِ وَالنَّعِيمُ
الْمَقِيمُ ، بِتَحْرِيَّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَهَمَارَ خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا بِلَا انْقِطَاعٍ وَلَا خَرُوجٍ ((وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجٍ))

رضي الله عنهم بسبب إيمانهم وأعمالهم الصالحة ؛ فقبل ذلك منهم ، ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العظيم والنعيم المقيم . ذلك الجزء الكريم لمن خاف الله واتقاه ، بفعل أوامر واجتناب نواهيه .

بعض الدروس من الآيات

١- الحذر من الفرقة والاختلاف ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثَتَّيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثَتَّيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرَقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » رواه أصحاب السنن (صحيح) . وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه ذكر أن فرقة واحدة في الجنة - من اليهود والنصارى وهذه الأمة- والباقية في النار . رواه ابن ماجه (صحيح) . فيا أخي المسلم احذر ! .

وفي حديث المغيرة رضي الله عنه قال ﷺ : « لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » رواه الشیخان . وهذه الطائفة المنصورة هم : من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه .

٢- إن الكفار هم شر الخلائق ، ولذلك لا يُطهّرُهم النار (كما أن الماء لا يُطهّر نحس العين مهما غُسل به) .

٣- عن أنس ؟ قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه : « إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لَمْ يَكُنْ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) قَالَ وَسَمَّانِي قَالَ نَعَمْ فَبَكَى » رواه الشیخان .

تفسير سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ ١ ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ ٢ ﴿ وَقَالَ أَلِإِنْسَنُ مَا هَذَا ﴾ ٣ ﴿ يَوْمَئِنْدِيٌّ ﴾ ٤
تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ ٥ ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ ٦ ﴿ يَوْمَئِنْدِيٌّ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لَّيْرُوا أَعْمَلَهُمْ ﴾ ٧
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٨ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٩ ﴾ ١٠ ﴿

التفسير :

إذا حُرِّكت الأرض الحركة الشديدة بالزلزال الذي يهْزِّها ويرجها رجًا قويًا لقيام الساعة ، وأخرجت الأرض ما في جوفها من الموتى والكتوز وتخلت عن ذلك ، واستنكر الإنسان أمرها ذاهلاً . فالأرض ما الذي أصابها وغيرها من سكون إلى اضطراب وزلزلة ؟ يوم القيمة تُحدث عن أخبارها بما عمل العاملون على ظهرها من خير أو شر ، شاهدة بذلك على أهله ؛ لأن الله أمرها أن تخبر فحدثت امثلاً لأوامر الله لها . يوم القيمة يرجعون عن موقف الحساب أصنافاً ، ما يُبَيِّن شقي وسعيد ؟ لَيْرُوا أَعْمَالَهُمُ الَّتِي عملوها في الدنيا ، وَيُجَازِوا عَلَى مَا عملوه من خير أو شر . فمن يَعْمَلْ وزن ذرة من الدر الصغار (النمل) خيراً ، يَجِدْ ثوابه عند الله ، ومن يَعْمَلْ وزن ذرة (نملة صغيرة) شرًا ، يَجِدْ عقابه عند الله إلا أن يتجاوز الله عنه .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : اشتغل بالحسنات ولا تحرق من المعروف شيئاً حتى لو كان الشيء يسيرأ ، فإذا كان معك قريراً مثلاً أو بسكويت أو ماء ، فأعط هذا منه ، وأعط الصغير والكبير . ولا تقل : ماذا تعني التمرة ؟ أو هذا شيء تافه . فقد قال ﷺ : ((اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقٍّ تَمْرَةٌ)) رواه البخاري من حديث عدي بن حاتم ؟ . وإذا كان ما معك شيء ، فقل كلمة طيبة ، لقوله ﷺ : ((وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)) . وقال ﷺ : ((لَا تَحْقِرُنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي وَلَوْ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ ... الحديث)) رواه أحمد (صحيح) . وقال ﷺ : ((لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاءِ)) رواه الشيخان . فرسن شاء : ظلفها . ومن هذا كله تصدق بما يلي :

أ- نصف تمرة .

ب- كلمة طيبة .

ج- ماء تصب في إناء المستسقي .

د- تلقى أخاك ووجهك منبسط إليه .

هـ - ظلف شاء ، وغير ذلك من سُلُّ الخير والحسنات .

٢- الحذر يا أخي المسلم من الذنوب كبيرة وصغرها ، ولا يقل أحدنا هذه صغيرة لا هم ، ومسألة سهلة وفيه خلاف ، بل يبتعد عن الإثم كله . وقد قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها : ((يَا عَائِشَةَ إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا)) رواه أحمد والنسائي وابن ماجة (صحيح) . وقال ﷺ في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه : ((إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلَ قَوْمٍ نَرَلُوا بَطْنَ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بَعْدِهِ، وَجَاءَ ذَا بَعْدِهِ، حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْرَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يَأْخُذُنِي بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ)) رواه أحمد والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب (صحيح) . فتأمل أخي المسلم :

إن الصغار قد تجتمع على العبد حتى تهلكه ، كما لو جمع الحطب الصغير عوداً عوداً ، فتنضج به الطعام . فانتبه لنفسك ! وفقك الله .

٣- أخي ، اعلم أن الأرض سوف تشهد لنا أو علينا ، فلنكن من يعمل الحسنات ، ف تكون الأرض شاهدة له . ولا نعمل الذنوب ف تكون الأرض شاهدة علينا .

أخي ، فكّر في الأرض وشهادتها .

تفسير سورة العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ ١ ﴿ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴾ ٢ ﴿ فَالْغُلْغِيَّاتِ صُبْحًا ﴾ ٣ ﴿ فَأَثْرَنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ ٤ فَوَسَطْنَ
بِهِ جَمْعًا ٥ إِنَّ الْإِنْسَنَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ٦ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ
٨ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْرَتِ مَا فِي الْقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الْصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمًا مِنْ لَحْبِيْرٍ



التفسير :

أقسم بالخييل التي تعدو مسرعةً للجهاد في سبيل الله فلها صهيلٌ من ذلك الجري . فالخييل التي توري النار بحوارها أثناء عدوها للجهاد في سبيل الله . فالخييل التي تُغير على أعداء الله صباحاً ، فهيهن الغبار على أعداء الله ، فدخلت الخييل بالفرسان وسط العدو في المعركة حيث يشتد القتال . إنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكُفُورٌ ، يُجَحِّدُ نَعْمَهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ عَلَى جَحْدِهِ وَإِنْكَارِهِ نَعْمَ رَبِّهِ ، لَشَهِيدٌ عَلَى نَفْسِهِ بِعَمَلِهِ وَتَصْرِفَاتِهِ . وَإِنَّهُ لَحُبِّ الْمَالِ لَشَدِيدٌ (حُبًا جَمِيًّا) أَفَلَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا ذَيِّ وَرَاءَهُ إِذَا أُخْرَجَ مِنْ قَبْرِهِ لِلْبَعْثَ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ ، وَأَبْرَزَ وَأَظْهَرَ مَا فِي الصُّدُورِ مَا كَانَ سِرًا . إِنَّ رَبَّهُمْ لِعَالَمٌ بِجَمِيعِ أَعْمَالِ عَبَادِهِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَمُجَازِيَّهُمْ عَلَيْهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

بعض الدروس من الآيات

١- للخييل مكانة مهمة في الجهاد في سبيل الله ، وقد قال ﷺ في حديث عروة البارقي رضي الله عنه : «**الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيْهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ**» رواه الشیخان . ولذا يا أخي إن أمكنك أن تربى لك خيلاً في سبيل الله ، لا رباءً ولا سمعةً فافعل ، لما في ذلك من الأجر العظيم ، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**الْخَيْلُ لِثَلَاثَةِ لِرَجُلِ أَجْرٌ وَلِرَجُلِ سِتُّرٌ وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَصَابَتْ فِي طَيْلَهَا ذَلِكَ مِنْ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طَيْلَهَا فَاسْتَنَتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاثَهَا وَآثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ ... الحديث» رواه الشیخان . حتى الروث والشرب والرعی والأثر للخييل في هذا الحديث هو حسنات .**

٢- إن أكثر الناس جحود لنعم ربها ، وهو شاهد على نفسه بذلك . فتراه ينعم بالنعم - من الله - التي لا تعد ولا تحصى ، ولكنه يجعل هذه النعم في معصية الله عز وجل ، فينفق المال في المحرمات والإسراف والتبذير ، ويجعل نعمة السمع في سماع ما حرم الله ، ويجعل نعمة البصر في النظر إلى ما حرم الله . بل كلما كان أكثر مالاً كان أكثر طغياناً إلا من رحم الله . فلينتبه كلنا لهذا الموضوع ، ولْيتحقق الله في نعم الله عليه ، ولْ يجعلها في طاعة الله ولا يجعلها في معصية الله .

٣- أيها الإنسان ، أيها العاقل ، انتبه لنفسك قبل الموت ! فإننا لا ندرى ما الذي يتضمنه (اعمل الصالحات ، تجنب المحرمات ، ابك على خطيئتك) . يقول ﷺ في حديث انس رضي الله عنه : «**وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**» رواه الشیخان . وفي حديث أبي الدرداء : «**وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ**» رواه الترمذى والحاکم (حسن) .

تفسير سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَنَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ۚ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ ۚ فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ۚ وَأَمَّا مَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ ۚ وَمَا أَدْرَنَاكَ مَا هِيَهُ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ ۚ

التفسير :

القيامة تครع القلوب لما فيها من الهول الشديد ، وما أعظم القارعة ! وما أشد هولها ! وما أدرك ما فيها من الأهوال العظيمة ! يوم القيمة يكون الناس في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم وفزعهم كالفراش المنتشر هنا وهناك . وتكون الجبال كالصوف الذي شرع في التمزق والتناثر . فأما من ثقلت موازينه برجحان حسناته على سيئاته ، فهو في عيشة هنية في جنات النعيم قد رضي بها . وأما من خفت موازينه برجحان سيئاته ، فأمه التي تقويه إليها هي الهاوية التي تهوي به إلى قعرها . وما أعلمك ما الهاوية التي يهوي بها صاحبها ! هي نار مستعرة موقدة قد بلغت في الحرارة شدتها .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العبد : لتحرص على الإكثار من الحسنات ؛ ليترجح الميزان . ولتُتب من السيئات حتى تذهب وتبدل حسنات (تفكير في ميزانك يوم القيمة) .

٢- الحذر من (نار جهنم) وانظر في النار التي عندك في المطبخ ، هل تستطيع تحملها ؟ لا . فكيف ب النار جهنم لمن أعرض عن الله وعصاه ؟ ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « نَارُكُمْ جُزُءٌ مِّنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِّنْ نَارٍ جَهَنَّمَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَ أَفِيَةً قَالَ فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِّثْلُ حَرَّهَا » رواه الشيخان .

تفسير سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَوْمَيْنِ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٤﴾

أَلَهُنُّكُمُ الْتَّكَاثِرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوْنَ أَجْحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ

التفسير :

أشغلكم عن طاعة الله تعالى ، التكاثر في الأموال والأولاد والتباهي به وحب الدنيا عن طلب الآخرة ، حتى مُتُمُ وانتقلتم إلى القبور . ما هكذا يسونغ لكم أن تفعلوا بالانشغال بما يفني عما يبقى . ثم كلا سوف تعلمون إذا دخلتم القبور خطأكم في انشغالكم بالدنيا عن الآخرة . حقاً ، لو أنكم تعلمون علم اليقين عاقبة الانشغال بالتكاثر عن الآخرة لما تفاخرتم بكثرة أموالكم وأولادكم ، ولما شغلكم ذلك عن طاعة الله والعمل للآخرة . لترون نار جهنم بأعينكم . ولترونها حقيقةً يقيناً بلا ارتياب ، ثم لتسأّلن يوم القيمة عن كل ما تنعمتم به وتلذذتم ، هل شكرتم الله على ذلك وجعلتموه في طاعته أم لا ؟ .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم : علينا أن نحذر من الانشغال بالأموال والأولاد والدنيا عن طاعة الله عز وجل حتى يأتي الموت . ولذلك اغتنم هذه الدنيا للأخرة ، واغتنم هذا المال قبل الموت ، واغتنم الخمس التي في الحديث ، كما قال ﷺ : « اغْتَسِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاكَ قَبْلَ مَوْتِكَ » رواه الحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله عنهما (صحيح) . وقال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِيٌّ مَالِيٌّ إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ مَا أَكَلَ فَأَفْتَى أَوْ لَبَسَ فَأَنْبَلَى أَوْ أَعْطَى فَاقْتَتَى وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ » رواه مسلم . وفي رواية : « أَوْ تَصَدَّقَ فَأَمْضَى » . أخي : تصدق وأمض صدقتك .

٢- أخي ، إننا مسئولون عن هذا النعيم . فلنحرص على طاعة الله عز وجل . وفي حديث الرجل الأننصاري الذي زاره النبي ﷺ وأبوبكر وعمر فذبح لهم وجاءهم بعذق من النخل فأكلوا ، فقال ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوْا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ » رواه مسلم . بل إن طيب النفس من النعمة ، وسوف نسأل عنه كما قال ﷺ : « لَا يَأْسَ بِالْغَنَى لِمَنْ اتَّقَى وَالصَّحَّةُ لِمَنْ اتَّقَى خَيْرٌ مِنْ الْغَنَى وَطِيبُ النَّفْسِ مِنْ النَّعِيمِ » رواه ابن ماجة وأحمد (صحيح) . وقال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنْ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَلَمْ تُصْحِّ لَكَ جِسْمَكَ وَتُرْوِيَكَ مِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ » رواه الترمذى والحاكم (صحيح) .

الماء البارد وصحة الجسم نحن مسئولون عنه .

تفسير سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ۝

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ

التفسير:

أُقْسِمُ بِالزَّمَانِ كُلَّهُ (الدَّهْر) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسَارَةٍ وَهَلَاكٍ إِنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيُطِعْ رَسُولَهُ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحةَ (يَأْخُلَاصُ وَمُتَابَعَةُ) وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْحَقِّ (فَعَلَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَتَرَكَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ) وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّابِرَ بِجُمِيعِ أَنْوَاعِهِ ، وَصَابِرٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَصَابِرٌ عَنْ مُعْصِيَةِ اللَّهِ وَصَابِرٌ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤْلَمَةِ (الْمَصَابِ الْمَرْضِ وَغَيْرِهِ) .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها الإنسان : أنت في وقتك على أحد نوعين :

- إما أن تشغل في طاعة الله عز وجل ، فأنت رابع أعظم الربح ولذلك تفكّر في يومك وساعتك ودقيقتك أين تفقّها . وإن العمر كله هو وقتك فاغتنمه (وَحَيَاكَ قَبْلَ مَوْتِكَ) فاماً ساعتك بالطاعات والحسنات .

• وإنما أن تستغل بغير طاعة الله سبحانه وتعالى ، فمن كان كذلك فهو في خسارة .

أما يعرف أحدنا إن كان هل هو رابح أو خاسر؟

٢- حق أربع مسائل ، فمن حفظها سلم من الخسارة :

أ - الإيمان الصادق .

ب- العمل الصالح بالقلب والجوارح .

ج- أوص الناس والأهل بالحق ، وكن دائمًا : يا أخي اعمل كذا ، يا أخي اعمل كذا ، حافظ على الصلاة ، أكرم الضيف ، وكل حق

د- أوصى بالصبر : اصبر أخي على المصيبة ، اصبر على الطاعة ، اصبر عن الذنوب . وقد أوصى رسول الله ﷺ أصحابه فقال : «**فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ**» رواه الشیخان .

تفسير سورة الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لَمَزَةٌ ﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّهُ ﴿ تَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ كَلَّا
لَيُنَبَّذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ ﴾ وَمَا أَدْرَنَكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوْقَدَةُ ﴾ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعَدَةِ
إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾

التفسير :

الهلاك والدمار لكل همّاز بقوله ومحنّاب للمسلمين ، ولكل ماز بفعله ، يزدرى الناس ويتنقص بهم . الذي جمع المال وأحصاه ولم يؤدِّ حق الله منه ، بل كثّره لحوادث الدهر . يعتقد أن ماله الذي جمعه سيجعله حالداً في الحياة فلا يموت . ليس الأمر كما يظن ويزعم . فليُطرحنَّ في النار التي تحطم كل ما يلقى فيها . وما أعلمك ما هذه الحطمة ذات الهول العظيم ، هي نار الله التي أوقدت لأعداء الله . التي تصل إلى القلوب بحرارتها وحرقها . إنها عليهم مطية مغلقة ، فلا يخرجون منها ، فهم يذبون بعَمَدٍ ممدة في النار .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم ، لتحذر من الغيبة للمسلمين ومن اللمز لهم (الغيبة : ذكرك أخاك بما يكره) حتى لو تكلمت بكلام عن سيارة فلان وهو يكره فذلك غيبة . فقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما سُئل عن الغيبة : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرُهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَهُ » رواه مسلم وأبوداود . وقال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : « لَمَّا عُرِجَّ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هُؤُلَاءِ يَا جِرِيلُ قَالَ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » رواه أبو داود (صحيح) .

٢- أخي المسلم : احمِ أخاك المؤمن من اغتابه إن استطعت ، وحذر المغتاب . وقد قال ﷺ في حديث معاذ بن أنس الجهني عن أبيه : « مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ أَرَاهُ قَالَ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْئَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ » رواه أبو داود (حسن) .

تفسير سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ ① أَلَمْ تَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ③ أَبَابِيلَ ④ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ ⑤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفِ مَأْكُولٍ ⑥ ﴾

التفسير :

ألم ينتبه إلى علمك ما فعله ربك بأصحاب الفيل من العذاب؟ لقد دمرهم وأهلكهم . فقد جعل كيدهم في خسارة وهلاك . وأرسل عليهم طيراً في جماعاتٍ متتابعة ، ترميهم تلك الطيور بحجارة من طين مطبوخ حتى تتحجر . فجعلهم الله كورق الزرع وورق البقل اليابس المفتت إذا أكلته البهائم ثم راثته وداسته .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها الإنسان ، إن من يَكِدْ لبيت الله (الكعبة) فإنه هالك لامحالة وسوف ينتقم الله منه ، بل إن مكة حرّمها الله؟ فهي حرم آمن ، ولذا من دخل مكة فليعلم أنه في بلد الله الحرام ، فليحترم هذا البلد ، فلا يعتقد على الناس ولا على الحيوان ولا على الشجر ولا على الحشائش ، ولـيعلم أنه إن كاد ملكة وأهلها فإن كيده عائد عليه بالخسارة والهلاك . فليتق الله عز وجل . وقد قال ﷺ يوم فتح مكة : « إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ... الْحَدِيثُ » رواه الشیخان . وعنه ﷺ : « وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلَيُبَلِّغُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ » رواه الشیخان .

تفسير سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ﴾ إِلَّا لِفِهِمْ رِحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيفِ ﴿ فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ ﴾

التفسير :

اعجبوا لإيلاف قريش واجتماعهم ، فقد ألفوا رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام متاجرين آمنين في أسفارهم . فهل شكرروا هذه النعمة ؟

فليعبدوا رب هذه الكعبة لا شريك له ، شكرأ له وقياماً بحقه الذي شرفهم بهذا البيت (الكعبة) . الله جل وعلا الذي أطعمهم من جوع وتفضل عليهم بالأمن ، فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم : إن الذي أطعمنا من الجوع هو الله سبحانه ((وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيْنِ)) ، والجوع من المصائب في الدنيا وهو في الآخرة من العذاب في النار كما قال تعالى عن طعام أهل النار ((لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ)) .

ويُشرع للعبد :

أ- أن يشكر الله سبحانه وتعالى الذي أطعمه من الجوع . وهذا واجب على العبد ؛ لأن الله امتنَّ على عباده بذلك . فله الفضل والمنة سبحانه وتعالى .

ب- يُشرع للعبد الاستعاذه بالله من الجوع ، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِسْنَ الضَّجْعِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِسْنَتِ الْبِطَانَةِ » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه (صحيح) .

ج- يُشرع للعبد الاستعاذه بالله من نفس لا تشع ، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشَبَّعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم (صحيح) .

٢- أيها الإنسان : إن الأمان من الخوف من النعم العظيمة . فهل نشكر الله على هذا الأمان ونحافظ عليه بما يلي :

أ- أن نشكر الله سبحانه وتعالى الذي آمننا من الخوف في بيتنا وطريقنا وأهلينا وغير ذلك .

ب- أن نسعى للمحافظة على هذا الأمان بفعل الطاعات لله ، وترك المحرمات . فإن الطاعات آمن ، والحرمات خوف ورعب .

ج- التعاون في القضاء على الذين يسعون في إشاعة الخوف بين المسلمين . وقد قال تعالى : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوَانِ » ومن ذلك التعاون مع الجهات التي تكافح الإجرام والمخدرات . والله الموفق .

تفسير سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التفسير :

أرأيت - أيها النبي - الذي يُكذب بيوم الجزاء والحساب . فذلك المكذب هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ؛ لأنه يكذب بالجزاء فلا يخاف العقوبة . ولا يحظ ولا يشجع نفسه ولا غيره على إطعام المساكين والإحسان إليهم . فالعذاب الشديد والهلاك للمصلين ، الذين هم عن صلاةهم ساهون بتأخيرها عن وقتها أو الإخلال ببعض شروطها وأركانها وواجباتها وخشوعها وتدبرها وغير ذلك مما يجب فيها آثارها . الذين هم يُردعون بأعمالهم الناس ولا يخلصون الله فيها . وينعون إعارة ما لا ضرر بإعارته . فهم لم يحسنوا عبادة ربهم ، ولم يحسنوا إلى خلقه حتى بالإعارة .

بعض الدروس من الآيات

- ١- أخي المسلم ، اهتم باليتامى بما يلي :
- ٢- إعطائهم حقوقهم وعدم ظلمهم ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «إِنِّي أُحِرِّجُ عَلَيْكُمْ حَقَّ الْمُنْعِيقِينَ الْيَتَمِّ وَالْمَرْأَةِ» رواه الحاكم (حسن) .
- ٣- أحسن إلى اليتيم بكفالته وتعليمه لما في الثواب من الشواب العظيم .
- ٤- شجع نفسك وغيرك وحثّ على إطعام الفقراء والمساكين والأرامل والمحاجين .
- ٥- الحذر من الرياء ، وقد قال ﷺ في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه : «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرُكُ الْأَصْغَرُ قَالُوا وَمَا الشَّرُكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الرِّيَاءُ» رواه أحمد (صحيح) .
- ٦- وجوب العناية بالصلاه ، أخي ، اعتن بصلاتك في طهارتها وفي أركانها وفي أدائها مع جماعة المسلمين في المساجد (على الذكر) بأركانها وشروطها وواجباتها وخشوعها . وهل نهتنا عن الفحشاء والمنكر ؟
- ٧- وجوب إعارة ما لا ضرر في إعارته ، إذا طلبه المستعير . وهذا هو المختار من أقوال أهل العلم في الإعارة (الوجوب) ؛ لأن الله عز وجل قد ذم مانع العارية ، والذم لا يكون إلا على ترك واجب .

تفسير سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۚ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْرُجْ ۚ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۚ ۲﴾

التفسير:

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ – أَيُّهَا النَّبِيُّ – فِي الْآخِرَةِ هُنْرَاً عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ . فَكَمَا أَعْطَيْنَاكَ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ ؛ فَأَخْلُصْ لِرَبِّكَ الصَّلَاةَ وَكُلَّ طَاعَةَ اللَّهِ ، وَادْبُحْ اللَّهَ وَحْدَهُ . إِنَّ مُبِغْضَكَ وَمُبَغْضَ مَا جَئَتَ بِهِ مِنَ الْمَهْدِيِّ وَالْحَقِّ ، هُوَ الْأَبْتَرُ الْأَذْلُّ الَّذِي قُطِعَ خَيْرُهُ وَبُتَّرَ أَثْرُهُ . أَمَّا أَنْتَ – أَيُّهَا النَّبِيُّ – فَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ ذِكْرَكَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

بعض الدروس من الآيات

- ١- الإيمان بأن للنبي ﷺ نهرًا هو الكوثر في الجنة ، وهو كما يلي :

 - عليه خيرٌ كثيرٌ كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : « أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فِإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ... الحديث » رواه مسلم .
 - هو نهر يجري ولم يشق شقاً وحافاته قباب اللؤلؤ وتربته مسک أذفر وحصاؤه اللؤلؤ ، لحديث أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « أُعْطِيَتُ الْكَوْثَرَ فَإِذَا هُوَ نَهْرٌ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقْ شَقًا فَإِذَا حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى تُرْبَتِهِ فَإِذَا هُوَ مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ وَإِذَا حَصَاءُ اللُّؤْلُؤُ » رواه أحمد (صحيح) وروى الشيخان بنحوه . وفي رواية : « حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ » رواه البخاري .
 - حافاته من ذهب ومجراه على الدر والياقوت ، لقوله ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنه : « الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَّةً مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاْقُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَمَأْوَهُ أَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنْ الشَّلْجِ » رواه أحمد والترمذى وابن ماجه (صحيح) .
 - ترده طير أعناقها كأعناق الجزر ، كما قال ﷺ عن الكوثر في حديث أنس رضي الله عنه : « مَأْوَهُ أَبْيَضُ مِنْ الْلَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ ، فَقَالَ: أَكَلْتُهَا أَنْعَمٌ مِنْهَا » رواه أحمد وللحاكم بنحوه (صحيح) .
 - آنيته كعدد نجوم السماء ، كما قالت عائشة - رضي الله عنها - لِمَا سُئِلَتْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)) قالت : ((نَهْرٌ أَعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاطِئًا عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنيته كَعَدَدِ النُّجُومِ)) رواه البخاري .
 - ٢- إن كل من كره محمد ﷺ وأبغضه ، فهو سافل حقير أبتر لا خير فيه .

تفسير سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ﴿ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ﴾ ﴿ ١ ﴾

التفسير :

قل – أيها النبي – للكافر : يا أيها الذين كفروا بالله ، وكذبوا رسوله ، لا أعبد ما تعبدون من الآلهة الباطلة ، كالآصنام وغيرها . وإنما أعبد ربى وحده لا شريك وأبراً من غيره . ولا أنتم عابدون ربى وحده لا شريك له ، بل تعبدون معه غيره . ولا أنا عابد ما عبّدتم مستقبلاً ، بل أنا عابد الله وحده حالاً ومستقبلاً . ولا أنتم عابدون مستقبلاً ربى وحده لا شريك له . لكم دينكم الذي أنتم عليه من الشرك ، وهو الدين الباطل . ولي ديني الإسلام الحق ، فلا أتركه أبداً حتى ألقى الله سبحانه وتعالى .

بعض الدروس من الآيات

١- وجوب البراءة من الشرك وأهله ، وهذا من شروط لا إله إلا الله ، فمن لم يتبرأ من الشرك وأهله فليس بمؤمن ، بل هو كافر الكفر الأكبر .

٢- يسن القراءة بـ ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) و ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) في :

• ركعتي الطواف ، لثبت ذلك عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من رواية مسلم .

• ركعتي الفجر ، لثبت ذلك عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رواه مسلم .

• الركعتين بعد المغرب ؟ بمحيء ذلك عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رواه أحمد (صحيح) .

• قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ حَتَّى تَخْتِمَهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرُكِ» رواه
أحمد وأبو داود والترمذى (صحيح) .

٣- ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) تعدل ربع القرآن ، كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رواه الترمذى (حسن) .

تفسير سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ وَرَأَيْتَ أَنَّ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَآسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ رَّبُّكَ تَوَابًا ﴾

التفسير:

إذا جاء نصر الله لك - يا رسولنا - على أعدائك وفتح مكة ، ورأيت الناس يدخلون في دين الإسلام جماعات جماعات ؟ فتره الله عن النقائص والعيوب ، واطلب منه المغفرة ، إنه كان توّاباً لمن تاب إليه وأناب .

بعض الدروس من الآيات

- 1- أخي المسلم ، اعلم أن الله ناصر دينه ورسوله ﷺ ((وَاللَّهُ مُتَمِّنُ نُورٍ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) وقال تعالى : ((فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... الآية)) [التوبه: ٤٠] . وما نراه اليوم من قيام الأمم الصليبية (بالتصدير) ومحاربة الإسلام ؛ فسوف يأتي اليوم الذي يُكسر فيه الصليب ، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوْشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيْكُمْ أَبْنُ مَرِيمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضْعَ الْجِزْيَةَ وَيَفْيِضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رواه الشیخان .
- 2- أخي المسلم : أكثر من التسبیح والتحمید في الرکوع والسجود ، فقد ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ)) رواه الشیخان من حديث عائشة رضي الله عنها .
- 3- أخي المسلم : أكثر من الاستغفار « اللهم أغفر لي » « رب اغفر لي » وإذا كان رسول الله ﷺ يقول : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » رواه البخاري .
- 4- لنکثر من التوبه إلى الله عز وجل ، وقد قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : « إِنِّي لَا تُوْبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » رواه أحمد (صحيح) .
"لنتب في اليوم سبعين مرة أو أكثر من ذلك "
- 5- أكثر من التسبیح والتحمید في كل أوقاتك ، فهو خفيف على اللسان ، وقد قال ﷺ : « كَلِمَتَانِ حَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » رواه الشیخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

تفسير سورة "تبت"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَمْرَأَهُ رَحْمَةً لِلْحَاطِبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَسَدٍ ﴿١٣﴾

التفسير:

خسرت وخابت يد أبي هب ، وضلّ عمله وسعيه وخسر هو بذاته ، وتحقق هلاكه بکفره بالله ورسوله وأذية رسول الله ﷺ . ما دفع عنه ماله وكسبه ، ولن يحميه ويردّ عنه عذاب الله وسخطه . سيدخل ناراً يصطلي بها ويحرق ، وهي ذات تُوقّد شديداً وهب عظيم . وامرأته التي كانت تحمل الحطب والشوك وتلقىه في طريق النبي ﷺ أذيةً له ، سوف تُعذّب معه ، في عنقها حبل من الليف يلتهب عليها ناراً في نار جهنم .

بعض الدروس من الآيات

١- تحريم أذية الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وتحريم أذية الدعاة إلى الله جل وعلا بالقول أو بالفعل ، وتحريم أذية القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأعمال الخيرية عموماً ، وتحريم أذية المسلمين والمعاهدين . وعلى الذين يؤذون الدعاة والمؤمنين أن يعلموا أنهم يiarزون الله بالحربة ، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : ((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْحَرْبِ ... الحديث)) رواه البيهقي في السنن الكبرى (صحيح) . وإنّ من آذنه الله بالحرب فهو مهزوم سافلٌ حقير . فليتب هؤلاء من إجرامهم وليستغروا الله ربهم وليقلعوا عما هم فيه من الذنوب .

٢- أيها المسلم ، احفظ يديك من الوقوع في الذنوب ! فإن اليدين إذا لم يحفظهما صاحبهما عرضهما للمخاطر ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « كُتُبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنْ الزَّنَنَ مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ وَالْأَذْنَانِ زَنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ ... الحديث » رواه مسلم . ورأى النبي ﷺ رجلاً قد غفر الله له إلا ليديه ، فقال ﷺ : « اللَّهُمَّ وَلِيَدِيهِ فَاغْفِرْ » رواه مسلم .

فليحذر أحدنا أن يأتي يوم القيمة ويداه ملطختان بالذنوب .

٣- أيها المسلم : احذر من الاغترار بالمال والكسب ؛ فتقع في الطغيان ! ((كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)) واعلم أن المال والكسب لا يدفع عن العبد عذاب الله إذا استحق صاحبه نار جهنم ، واجعل مالك لك لا عليك ولا لغيرك ، فأنفق كما قال ﷺ في حديث أبي أمامة رضي الله عنه : « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ وَلَا ثُلَمٌ عَلَى كَفَافٍ وَأَبْدًا بِمَنْ تَعُولُ وَالْيَدُ الْعُلِيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى » رواه مسلم .

٤- رسالة إلى المرأة : أيتها المرأة ، كوني امرأة صالحة ، واحذرى طاعة الزوج في معصية الله عز وجل ، ومساعدته على ذلك ، واحذرى طاعة أي مخلوق في معصية الله عز وجل . واحذرى أذية الدعاة والداعيات إلى الله سبحانه وتعالى بقول أو كلام أو غير ذلك . واسعى في نجاة نفسك من نار جهنم وقى بيتك وأهلك . فقد قال ﷺ : « وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتٍ زَوْجِهَا وَمَسْؤُلَةٌ عَنْ رَعْيَتِهَا ... الحديث » رواه البخاري .

٥- من عمل معصية لله عز وجل بشيء فإنه قد يُعذب به في نار جهنم ، فالذين يؤذون الدعاة والصالحين بربطهم وضربهم ، عليهم أن يستعدوا لعذاب الله لهم جراء عملهم ، بربطهم بجحدهم يوم

القيامة ، وهي من نار تلتهب عليهم ((وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا)) . وما يدل على ذلك ، قوله ﷺ : ((وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذْبَ بِهِ فِي النَّارِ ... الْحَدِيثُ)) رواه مسلم .

تفسير سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ﴾ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ﴿ ١ ﴾

التفسير :

قل - أيها الرسول - هو الله المفرد بالألوهية ، المستحق للعبادة وحده لا يشاركه فيها أحد ، وهو المفرد بالربوبية دون سواه ، وهو أحد في أسمائه وصفاته ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)).

الله السيد الذي قد انتهى إليه سؤدده الكامل في جميع صفاته وأفعاله ، الذي يُصمد إليه في الحاجات ، وتقضده الخلائق في قضاء حاجاتها ، وهو الذي يُطعم ولا يُطعَم ، الباقي بعد خلقه ، ليس له ولد ولا ولد ولا صاحبة ، قد استغنى عن غيره ، وغَيْرُه محتاجٌ إليه . وليس له مثل ولا ند ولا نظير ولا شبيه ، لا في ذاته ولا في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته ، ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)).

بعض الدروس من الآيات

١- هذه السورة : (صفة الرحمن) . فيا أخني ، هل تحب أن تقرأ بها ؟ وفي حديث عائشة رضي الله عنها : ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتَمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : سَلُوهُ لَأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ لَأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ)) رواه الشيخان . وفي بعض ألفاظ الحديث : ((وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ)) البخاري .

٢- هذه السورة تعدل ثلث القرآن ، فلنقرأها !

فقد قال ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه البخاري من حديث أبي سعيد رضي الله عنه . فلا تعجز أخي من قراءتها ! وقد قال ﷺ لأصحابه : « أَيْعُجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ » رواه البخاري .

٣- اقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) عشر مرات ، لقوله ﷺ في حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه : « مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَاتٍ بْنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ ... الحديث » رواه أحمد (صحيح) .

٤- في هذه السورة (اسم الله الأعظم) ، لحديث بُرِيَّة عن أبيه رضي الله عنه قال : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ، فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالْأَسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ)) رواه أهل السنن (صحيح) . فلندع بهذا الدعاء !

٥- اقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ، وقد قال أبو هريرة ؟ : (أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجَبَتْ قُلْتُ وَمَا وَجَبَتْ ، قَالَ : الْجَنَّةُ) رواه الترمذى والنمسائي (صحيح) .

٦- مرت قراءتها مع (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) في تفسير (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) .

٧- قراءتها عند النوم . وفي حديث عائشة رضي الله عنها : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ

ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَدْأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعُلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » رواه البخاري .

٨- قراءة ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) بعد الصلوات المفروضة مرة واحدة ، وبعد المغرب والفجر ثلاث مرات .

٩- قراءة ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) في ركعة الوتر ، وقراءة (سَبَحْ) و ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) في الركعتين قبل الأخيرة في الوتر ، إن أوتر بثلاث .

تفسير سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿ ١ ﴾ وَمِنْ شَرِّ غَايِسٍ إِذَا وَقَبَ ﴿ ٢ ﴾ وَمِنْ شَرِّ الْنَّفَّاثَاتِ
فِي الْعُقَدِ ﴿ ٣ ﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿ ٤ ﴾ ﴿

التفسير

قل -أيها الرسول- أَعُوذُ وَأَعْتَصُمُ وَأَتَجَعُ وَأَسْتَجِيرُ وَأَتَحْصُنُ بِرَبِّ الصَّبَحِ ، الَّذِي فَلَقَهُ مِنَ اللَّيلِ
((فَالْقُ الْإِصْبَاحُ)) وَهُوَ اللَّهُ سَبَحَنَهُ وَتَعَالَى ، مِنْ شَرِّ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ حَيْوَانٍ وَجَمَادٍ وَغَيْرِهَا . وَمِنْ
شَرِّ الْلَّيلِ إِذَا أَظْلَمَ ، وَشَرِّ مَا فِيهِ . وَمِنْ شَرِّ السَّوَاحِرِ الَّتِي يَنْفَشُنَّ فِي الْعَقْدِ ؛ لِعَطْفِ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَهِ
أَوْ صَرْفِهِ عَنْهَا وَغَيْرِ ذَلِكِ مِنَ الشَّرُورِ . وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا أَظْهَرَ حَسَدَهُ ؛ لِزَوْلِ النِّعْمَةِ وَذَهَابِهَا .

بعض الدروس من الآيات

- ١- أخي المسلم : تَعَوَّذْ بِهَذِهِ السُّورَةِ وَسُورَةِ النَّاسِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . وَفِي حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَا عَقْبَةً ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) وَ ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) وَ ((قُلْ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)) مَا تَعَوَّذْ بِمُثْلِهِنَّ أَحَدٌ » رواه النسائي (صحيح) .
- ٢- اقْرَأْ بِهِمَا (الْمَعْوَذَتَانِ) كَلِمَا نَفَتْ وَكَلِمَا قَمَتْ وَاسْأَلْ بِهِمَا ؛ لِحَدِيثِ عَقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
: « يَا عَقْبَةً أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرُ سَوْرَتَيْنِ قَرَئَتَا ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) وَ ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)) يَا
عَقْبَةً اقْرَأْ بِهِمَا كَلِمَا نَفَتْ وَقَمَتْ مَا سَأَلَ سَائِلٌ وَلَا اسْتَعَادَ مُسْتَعِيدٌ بِمُثْلِهِمَا » رواه أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ
(حَسَنٌ) .
- ٣- قَرَاءَتَهُمَا عَنْدِ النَّوْمِ مَعَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (وَقَدْ مَرَّ ذَلِكُ) .
- ٤- اقْرَأْ بِهِمَا (الْفَلَقِ وَالنَّاسِ) بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْمُفْرُوضَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَبَعْدَ الْفَجْرِ وَالْمَغْرِبِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ .
- ٥- لِلْمَسْحُورِ : تَوَحِّذْ سَبْعَ وَرَقَاتٍ مِنْ سَدْرٍ ، وَتُدْقُّ بَيْنَ حَجَرَيْنِ فِي مَاءٍ يَكْفِي لِلْأَغْتِسَالِ ، ثُمَّ يُقْرَأُ
عَلَى الْمَاءِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (الْفَلَقِ) وَ (النَّاسِ) وَ (آيَةِ الْكَرْسِيِّ) وَيُنْفَثُ عَلَيْهِ ، وَيُشَرَّبُ مِنْهُ
الْمَرِيضُ ثَلَاثَ حَسَوَاتٍ ، وَيَعْتَسِلُ بِالْبَاقِي ، فَإِنَّهُ جَيْدٌ لِذَلِكَ . وَكَذَلِكَ يُرْقَى بِهَا مِنْ أَصَابَهُ الْعَيْنِ
(الْحَسَدِ) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تفسير سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْنَّاسِ ۝ مَلِكِ الْنَّاسِ ۝ إِلَهِ الْنَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسَوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝
الَّذِي يُوَسِّعُ فِي صُدُورِ الْنَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْنَّاسِ ۝ ۱﴾

التفسير:

قل —أيها الرسول— أَعُوذُ وَأَعْتَصُمُ وَأَتَحْصُنُ بِرَبِّ النَّاسِ وَخَالِقِهِمْ وَمَالِكِهِمْ ، مَلِكِ النَّاسِ الْمُتَصْرِفِ فِيهِمْ وَحَاكِمِهِمْ ، مَعْبُودِ النَّاسِ بِحَقِّ وَحْدَهِ دُونَ سُوَاهٍ ، مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الْمُوْسُوسِ لِإِنْسَانٍ ، الَّذِي يَخْتَفِي وَيَتَأْخِرُ عَنِ الْقَلْبِ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى . الَّذِي يُوْسُوسُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِالشَّكِّ وَالشَّبَهَاتِ وَالشَّهْوَاتِ وَالْفَجُورِ ، مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ .

بعض الدروس من الآيات

- أخي المسلم : استعد بالله من الشيطان الرجيم ، وتعوذ بهاتين السورتين (الفلق والناس) فقد قال ﷺ : « وَلَا اسْتَعَادَ مُسْتَعِدٌ بِمِثْلِهِمَا » صحيح .
- أخي المسلم : إذا قرأت القرآن استعد بالله من الشيطان الرجيم ، لقوله تعالى : ((**فَإِذَا قَرَأْتَ** **الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**)) .
- إن الشيطان يخنس (يهرب من ذكر الله) فكن ذاكراً لله تعالى ! وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ لَهُ ضُرُّاً طَّحَنْتَ لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ فِإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ ... الحديث » رواه مسلم .
- أخي المسلم : كن مستغفراً لله ! وقد قال ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أَغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ قَالَ الرَّبُّ وَعِزَّتِي وَجَلَّتِي لَا أَزَالُ أَغْفُرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي » رواه أحمد والحاكم (حسن) .
- احذر أخي المسلم من قبول التحريرش بينك وبين أحدٍ من المسلمين . فإن التحريرش من الشيطان . وقد قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيرِشِ بَيْنَهُمْ » رواه مسلم .
- أخي المسلم : سُمِّ الله على طعامك ودخول بيتك وعلى شرابك وعند إتيان زوجتك وغير ذلك ، وقد قال ﷺ في حديث حذيفة رضي الله عنه : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحْلُ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... الحديث » رواه مسلم .
- وقال ﷺ : « أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنَّبِي الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْنَا ثُمَّ قُدِرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ أَوْ قُضِيَ وَلَدُ لَمْ يَضُرِّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا » رواه البخاري .
- لا تقل : تعس الشيطان ، إذا حصل لك شيء . ولكن قل : بسم الله ، فقد قال ﷺ : « لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ بِقُوَّتِي وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الدُّبَابِ » رواه أبو داود وغيره (صحيح) .
- أخي المسلم : إن الشيطان (الوسواس) حريص على إهلاك العبد ، فقد قعد له بكل طريق ، كما أخبر النبي ﷺ . فلنحذر الانحراف معه ! وعلينا باللجوء إلى الله والاستعاذه به من الشيطان الرجيم .

أخني المسلم : لنجدر من شياطين الإنس ، فما أكثرهم ! وأكثر سعيهم في الفساد في الأرض والإفساد ! ونحن نرى ما تقوم به القنوات الفضائية المدamaة من الفساد والإفساد ، وما يقوم به المنافقون وغيرهم من يسعى في نشر الرذيلة والذنوب في المجتمع . فهل وعيينا هؤلاء ، وماذا يريدون ، وأخذنا الحذر منهم ؟ ((**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ** * **مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**)) .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مُسَتَّ

فهرس

جزء عم

الصفحة	اسم السورة	م	الصفحة	اسم السورة	م
٨١	القرآن	٢٠	١	النبا	١
٨٣	البيت	٢١	٨	النازعات	٢
٨٦	الزلزلة	٢٢	١٤	عبس	٣
٨٨	العاديات	٢٣	٢٠	التكوير	٤
٩٠	القارعة	٢٤	٢٥	الانفطار	٥
٩١	التكاثر	٢٥	٢٩	المطففين	٦
٩٣	العصر	٢٦	٣٦	الانشقاق	٧
٩٤	الهمزة	٢٧	٤٠	البروج	٨
٩٥	الفيل	٢٨	٤٥	الطارق	٩
٩٦	قريش	٢٩	٤٩	الأعلى	١٠
٩٨	المعاون	٣٠	٥٥	الغاشية	١١
١٠٠	الكافرون	٣١	٦٠	الفجر	١٢
١٠٢	الكافرون	٣٢	٦٥	البلد	١٣
١٠٣	النصر	٣٣	٦٧	الشمس	١٤
١٠٥	المسد	٣٤	٧٠	الليل	١٥
١٠٨	الإخلاص	٣٥	٧٢	الضحى	١٦
١١١	الفلق	٣٦	٧٤	الشرح	١٧
١١٢	الناس	٣٧	٧٧	التين	١٨
١١٥	الفهرس		٧٩	العلق	١٩